

مجلة دورية تهتم بشؤون المسلمين

جمادى الأولى | 1441 | العدد الثالث



ALSAHAB MEDIA

هل فهم الشعب الأمريكي رسالة القاعدة | وقفة على محطة العاشر من سبتمبر | ضحايا سبتمبر في ازدياد | أيها الشعب الأمريكي..

الفهـــرس

3

رسالة أسرة التحرير

اعتزازا منا بالتأريخ الهجري الإسلامي؛ فإننا نقدم لقرائنا الأعزاء هذا العدد الخاص بمناسبة مرور تسعة عشر عاما هجريا على غزوتي نيويورك وواشنطن في الثلاثاء المبارك الموافق لـ 23 من جمادى الآخرة 1422هـ - 11 من أيلول سبتمبر سنة 2001م

AL-SAHAB MEDIA
جزى الله خيراً من ساهم في النشر



تسعة عشر عامًا هجري يمر على ذكرى غزوات الغزاة المسلمون التسعة عشر..

وبينما نحن نطوف في ذكر أسرار القصص والذكريات، ومطالعة المخبوء لدينا من المذكرات، رأينا أنِ من واجبنا إتحاف قرائنا الأعزاء بشئ مما يحويه إرشيفنا الجهادي المخبوء، مما أطبق الإخوة على رفع السرية عنه، وسيكون ذلك بإذن الله في أعداد خاصة ننشرها بين الفينة والأخرى ضمن دوريات مجلة أمة واحدة، والتي اجتهدنا أن نبين فيها للجيل الناشئ الجديد، الذي أبصر نور الحياة في الأعوام التي تلت هجمات سبتمبر، أنهم أبناء أمة عظيمة، وحَمَلَةُ دين عظيم، وأن حمل هذا الدين العظيم في النفس هو الذي يصنع الشجاعة والبطولة في رجالات أمتنا الأبرار المبثوثة أخبارهم في تأريخنا الإسلامي المشرق، فلا عزة إلا بالإسلام، وهو يعلو ولا يعلى عليه.

أيها الجيل؛ هلموا لتتأملوا في سير هؤلاء الغزاة التسعة عشر، الذين أذل الله بهم هبل العصر أمريكا، لتفقهوا السبيل

لتحطيم الغطرسة الغربية الإمبريالية..

إنهم شباب صادقون من بني أبيكم، كانوا يأكلون كما تأكلون، ولهم من الطموحات والأماني كما يرغب كل شاب يافع وترغبون، لكنهم أداموا الفكر والنظر في سبيل إعزاز دينهم، والذياد عن مقدساتهم وأعراضهم، والثأر من كل مستكبر لئيم، فبلغوا ما بلغوا إليه بالهمة العالية، والنظر الثاقب، والتفكر في المآلات المستقبلية..

أيها الجيل؛ الطريق إلى أبراج أمريكا ورموزها في غاية اليسر والسهولة لمن يسره الله عليه، فاعملوا فكلكم ميسر لما خلق له، وأعملوا التفكير والتأمل والنظر، ولا تجعل للتفكير الإبداعي سقفا، فربما يفتح الله لك من فتوح الخير والنصر ما لم يفتحه لغيرك، فأدم أيها المسلم التأمل والبحث في المفاصل الرخوة لهبل العصر، ثم استعن بالله وحده، ولا تشاور أحدا في ضرب الأمريكان، تذكر موعودك عند الله عز وجل بصحبة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، والحمد لله رب العالمين.



مناقب غزاة أمريكا التسعة عشر

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لَادِنْ

-تقبله الله-

عندما تتحدث عن غزوتي نيويورك وواشنطن، تتحدث عن أولئك الرجال الذين غيروا مجرى التاريخ، وطهروا صفحات الأمة من رجس الحكام الخائنين، وأتباعهم بغض النظر عن أسمائهم ومسمياتهم.

تتحدث عن رجال لا أقول إنهم حطموا برجي التجارة ومبنى وزارة الدفاع الأميركية فقط فهذا أمر يسير، ولكنهم حطموا هبل العصر، وحطموا قيم هبل العصر.

و ظهر فرعون القرن على حقيقته البشعة، لا فرق بينه و بين فرعون مصر إلا زيادة في الكفر و الكذب، فها هو يقتل أطفالنا في فلسطين، وفي أفغانستان، وفي العراق، وفي لبنان، وفي كشمير، وفي غيرها من بلاد الإسلام.

هؤلاء الرجال العظام جسدوا الإيمان في قلوب المؤمنين، وأكدوا عقيدة الولاء والبراء، ونسفوا مخططات الصليبيين وعملائهم من حكام المنطقة عبر عشرات السنين، عبر الغزو الفكري لتنويع عقيدة الولاء والبراء.
وإن المقام لا يتسع لذكر هؤلاء الرجال بما هم أهله، والقلم يعجز عن حصر محاسنهم ومحاسن آثار غزواتهم المباركة، إلا أننا نحاول، فما لا يدرك كله، لا يترك جله.



.1 محمد عطا

قائد المجموعة من أرض الكنانة، من مصر، مدمر البرج الأول، جد واجتهاد وصدق يحمل هموم الآمة، نرجو الله أن يتقبله في الشهداء.



.2 زياد الجراح

نقاء و صفاء، من لبنان، من بلاد الشام، من نسل أبي عبيدة بن الجراح، رضي الله عنه.



.3 مروان الشحي

من الإمارات، مدمر البرج الثاني أرادته الدنيا ففر منها، يبتغي ما عند الله.



.4 هاني حنجور

من أهل الطائف مدمر مركز الدفاع الأميركي -البنتاغون- صفاء ظاهر، وفداء باهر -نحسبه والله حسيبه-.



5. **أحمد بن عبد الله النعمي**

من أبها، من قريش، من آل البيت، من ذرية محمد صلى الله عليه وسلم، مجتهد في العبادة، حُبِبَ إليه قيام الليل، دمث الأخلاق، رأى في المنام أنه رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس، وأمره بالنزول ليقاتل العدو ويفتح أرضه.



6. **سطام الثقامي**

من نجد، من بلاد الحرمين، عزم وحزم ورجولة وشجاعة، إذا رأيته تتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «أشد أمتي على الدجال بنو تميم».




7. **ماجد موقد الحربي**

من المدينة المنورة، الإيمان والحياء قرينان، أدب جم وتواضع عظيم.



8. **خالد المحضار**

من مكة المكرمة، من قريش، من آل البيت، من ذرية محمد صلى الله عليه وسلم، رجل يطلب الشهادة بصدق، نحسبه والله حسيباً.




9. **ربيعة الحازمي**

نواف الحازمي، من مكة المكرمة، صاحب همة وعزم وصبر وحياء، مُمسِك بعنان فرسه، يطلب الموت مظانــاً.



10. **بلال الحازمي**

سالم الحازمي، شقيق نواف الحازمي، من مكة المكرمة، قذف الله في قلبه الأيمان، فترك كل شئ، و شعاره «إن الجنة تحت ظلال السيوف».



11. **فايز القاضي**

المشهور بأحمد، بذلُ وعطاء، و تواضع و حياء.

12. **أحمد الحزنوي الغامدي**

جسورٌ لا يُرَوَّعَ ولا يثني عزيمته إتقاء، إمامٌ وخطيب، ومحرض على القتال.

13. **حمزة الغامدي**

حب الجهاد ملك عليه فؤاده، مجتهد في العبادة وقيام الليل، والذكر وقراءة القرآن، يلتقط الكلمات كما تلتقط أطايب الثمر.

14. **أحمد الغامدي**

المكنى بعكرمة: عزيمة غير عادية، صبور و معطاء.

وأما قبائل عسير فلها نصيب الأسد، غامد وزهران وبني شهر.



15. **سعيد الغامدي**

المكنى بمعتز: شاب نشأ في طاعة الله؛ من بلاد الحرمين، آمرٌ بالمعروف وناهٍ عن المنكر، جسد في الأرض، وقلبٌ يجول مع الطير الخضر المعلقة بعرش الرحمن، كان صاحب عبادة، وزهد وأدب جم، وحياء وصفاء، فطنٌ صدوق، لا يعرف المداهنة في الحق، هموم الأمة تؤرقه، ليثُ مقدامُ، لا يهاب في الله لومة لائمُ - نحسبه كذلك والله حسيبه-

أسدٌ دم الأسد الهزبر خماره * ليثٌ خليص الأسد منه ترعّب**



16. وائل الشهري



17. وشقيقه وليد الشهري

صاحبا عبادة وقيام ليل، صاحبا أدب وحياء وجهد، أبوهما تاجر وشيخ قبيلة، أرادتهما الدنيا ففروا منها إلى جبال أفغانستان الوعرة يبتغون ما عند الله.



18. مهند الشهري

عمر: دمث الأخلاق، صبور، يطلب الشهادة بصدق، نحسبه و الله حسيبه.



19. الشيخ أبو العباس عبد العزيز العمري الزهراني

قدوة العلماء المعاصرين، وبقية السلف الغابرين، العالم العامل، صان العلم عن وظائف الطغاة، وحرره من أن يكون أسيرا لمرتباتهم.

حفظ أبو العباس القرآن، وحفظ صحيحي البخاري و مسلم، و طائفة أخرى من أحاديث رسول الله صلى الله عليه و سلم، نظر في سبب جمع القرآن بين دفتي المصحف، فوجد العمل بالقرآن هو السبب، لما استحر القتل في الحفظة يوم اليمامة، فكان أهل القرآن وأهل الحديث يتسابقون في الذود عن لا إله إلا الله، و يتسابقون في الجهاد في سبيل الله، فشتان شتان بين السلف رضي الله عنهم، و بين من يدعون الإنتماء بدون عمل.

قرأ قصة سالم، مولى أبي حذيفة رضي الله عنه، يوم اليمامة، يوم تصادمت الزحوف، وتضعضعت الصفوف، فلما حمل الراية سالم رضي الله عنه، قال له بعض القوم «نخشى أن نؤتى من قبلك يا سالم»، فقال قولته المشهورة التي ترن في آذان أصحاب القلوب الحية، قال «بئس حامل القرآن أنا إن أوتيتم من قبلي»، هكذا كان أهل العلم، وهكذا كان أهل القرآن و أهل الحديث.

فترك عبد العزيز الزهراني -أبو العباس- تصدر المجالس لإعطاء الدروس، و ذهب وحمل الراية يوم تحطيم الأصنام في أمريكا، ولم يُؤتى المسلمين من قبله، وكان فعله أكثر أثراً من ملايين الكتب في توضيح عقيدة الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين.

أبو العباس جدد معنى العالم الرباني، وأعاد الأمر إلى أصله كما كان السلف؛ يحتسبون ولا يتوظفون، نفر من الطغاة ووظائفهم، أدرك منهج السلف رضي الله عنهم، وفقه وعلم أن فضل العلم مقيد بالعمل به، فلم يتخذ العلم عملاً، وإنما طلب العلم ليعمل به على بصيرة.

كيف يقعد الشيخ عبد العزيز الزهراني -أبو العباس- و هو يحفظ من مورثه خاتم الأنبياء و المرسلين عليه الصلاة و السلام حديثه كما في الصحيح «والذي نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل اللَّه أبداً»، كيف يقعد و هو يردد قول رسول الله صلى الله عليه و سلم في الحديث نفسه «والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل اللَّه فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل».

فهؤلاء الرجال أيقنوا أن السبيل لإحقاق الحق وإبطال الباطل هو الجهاد في سبيل الله، وأن كف بأس الكفار يكون بالجهاد في سبيل الله، قال تعالى ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ٨٤﴾[النساء:84]

إن غزوتي نيويورك وواشنطن جسدت معنى العزة والكرامة في زمن الذلة والمهانة، وإن أبطال تلك الغزوتين أمسوا نجوماً زاهرة لأهل الأرض

قاطبة، وسط هذه الظلمات المدلهمة؛ تُرشد الحائرين إلى طريق الحرية والإباء والمقاومة والفداء ضد فرعون العصر، الذي يريد أن يستعبد البشرية جمعاء، وأن يواصل امتصاص دمائها، ونهب خيراتها لصالح الشركات الكبرى.

إن هؤلاء الفتية كبدوا العدو خسائر فادحة معنوية ومادية، كما أحبطوا مخططاته العدوانية، فقد ظهر بالوثائق أن هذا العدوان في احتلال المنطقة وتقسيمها قد بُيِّتَ بليل قبل ستة أشهر من الغزوتين، فكان إرباك العدو كافياً للناس بأن ينتبهوا من غفوتهم، ويهبوا من سباتهم للجهاد في سبيل الله.

وقد تشرفت بالتعرف على هؤلاء الرجال، وبمثل هؤلاء يتشرف الناس، كيف لا وقد شرفهم الله ووفقهم لنصرة الإسلام، ولا أراهم إلا غرساً غرسهم الله في دينه، واستعملهم في طاعته، فلله درهم.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم
*** إذا جمعتنا يا جرير المجامع

فمن أراد أن يتعلم والوفاء الصدق، والكرم والشجاعة لنصرة الدين من قُدُواتٍ مُعاصرة فليغترف من بحر سعيد الغامدي ومحمد عطا وخالد المحضار وزياد الجراحي ومروان الشحي وإخوانهم يرحمهم الله، فإن هؤلاء تعلموا من سيرة نبينا مُحمد عليه الصلاة والسلام فهو أصدق الناس وأشجع الناس وأكرم الناس، وقد قال عليه الصلاة و السلام: «ثم لا تجدوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذوباً».

وهذه الصفات ضرورية لقيام الدين، فمن فاتته هذه الصفات فلن يستطيع أن ينصر الدين ويقيمه. إن هؤلاء الفتية صغار السن، والمرء بأصغريه قلبه ولسانه، ولكنهم كبار العقول والهمم، حافظوا على سلامة عقولهم من أن تداس أو يغرر بها من خلال الحكومات العميلة ومؤسساتها، التي تصور المنكر معروفا والمعروف منكرا، والباطل حقا والعدو صديقا، مرات ومرات، لأن هؤلاء الشباب مؤمنون حقا، والمؤمن لا يلدغ من الجحر مرتين كما قال نبينا عليه الصلاة والسلام.

إن هؤلاء الفتية يعلمون أن طريق الهلاك هو تعطيل الشريعة، و لو في بعض أحكامها، ويرفضون المداهنة في ذلك و لو للأمراء أو للعلماء، ويعتقدون أن سلامة

الشريعة مقدمة على سلامة الرجال مهما عظموا، والناس في دين الله سواسية، ويهتدون بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال: «وأيم الله؛ لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

إن هؤلاء الفتية قد فقهوا معنى لا إله إلا الله، وأنها رأس الإسلام، وأنه يجب أن تكون مهيمنة علينا، حاكمة لنا في جميع شؤون حياتنا، ولما كان الأمر غير كذلك، بل إن أهواء الحكام وتشريعاتهم هي المهيمنة على الناس، وإن سمحوا ببعض الشعائر للناس، عند ذلك علم هؤلاء الفتية بأن الحكام ليسوا على شيء، بل إنهم مرتدون، وإن صلوا وصاموا وزعموا أنهم مسلمون، فرفض هؤلاء الفتية أن يقعدوا مع القاعدين و يعملوا في أمر لا رأس له، وإنما نفروا وسارعوا لإقامة ونصرة كلمة التوحيد؛ لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فجاهدوا الكفار، وكان حالهم كحال معاذ بن الجموح عندما سأل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما قائلا: «يا عم هل تعرف أبا جهل؟ » فقال: «نعم، وما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ » فقال: «أُخبِرتُ أنه يسب رسول الله! و الذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا».

هكذا الصدق، هكذا الإيمان؛ يحرك أصحابه إذا وقر في القلوب.

وإن لكل أمر حقيقة، فحقيقة هؤلاء الأبطال؛ أنهم دللوا على صدق إيمانهم بتقديم أنفسهم ورؤوسهم في سبيل الله، فوطئوا موطئاً أغاظ الكفار غيظاً عظيماً، وسيغيظهم إلى زمن بعيد بإذن الله، عندما اتجهوا إلى التطبيق العملي، والحلول الجذرية لنصرة الدين، ورموا بعرض الحائط الحلول الكفرية الظالمة؛ حلول الأمم المتحدة، والبرلمانات الملحدة، وحلول الحكام الطغاة، الذين جعلوا من أنفسهم آلهة تشرع من دون الله.

كما أنهم لم يلتفتوا إلى الحلول العقيمة؛ حلول الموسوفين القاعدين المخلفين من الأعراب، الذين شغلتهم أموالهم وأهلوهم وخادعتهم أنفسهم بأنهم منشغلون بالإعداد منذ عشرات السنين.

وشتان شتان بين من ينظر إلى ميادين الإعداد وساحات الجهاد على أنها مشقة وفراق للآباء

والأبناء ومخاطرة بالنفس والمال، فيقعد له الشيطان في طريق الجهاد فيُقعده مع القاعدين، وبين من ينظر إلى ساحات الجهاد على أنها سوق الجنة مفتحة الأبواب، يخشى إن تأخر ساعة أن تغلق دونه، ويخشى أن يكون ممن كره الله انبعاثه فيثبطه، كما قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [التوبة:46]

كما يخشى إن لم يستجب لأمر الله، وعصاه بالقعود عن الجهاد بطاعته المخلفين من الأعراب، وأن يحال بينه وبين قلبه الذي بين أضلعه، فيضل ضلالا مبيناً، ويكون من الفاسقين، قال الله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الأنفال:24].

وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [التوبة:24].

إن هؤلاء الأبطال شامة في وجه أمتنا، و إن كثيراً من أمم الأرض و شعوبها سرَّها ضرب الطغيان الأمريكي، و كان يشرفها لو أن في أبنائها أمثال هؤلاء الرجال؛ ليكونوا قدوة لأجيالها في الشجاعة و الرفعة والإباء لزمن طويل، ولكن الله ادخر هذا الفضل العظيم كلّه لهذه الأمة

وأبنائها، لأولئك الرجال العِظام، أتباع نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

وإن أمم الأرض وشعوبها مَدينةً لهؤلاء الرجال، الذين كسروا حاجز الخوف من طِاغية العصر، عندما أصابوا عيره و نفيره في المَقاتِل العِظام، وداسوا هيبته وكبريائه على الملأ، فأغرقه الله في بحر متلاطم من المصائب والناس كلهم ينظرونَ، في أحداثٍ هائلة مهيبة مدوية، كحال فرعون من قبل، قال الله تعالى: ﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [البقرة:50].

وإن هذا الحدث العظيم غيرَ وجه الأرض، وهز ضمير البشرية، وأثر في واقعها تأثيراً عظيماً، عندما رأت فتية في ربيع أعمارهم ينغمسون في العدو حُسَراً، ولكن في قلوبهم يقين بالنبأ العظيم.

وإن ما نراه اليوم من تداعي الدول والشعوب ضد فرعون العصر إنما كان من أسبابه العِظام تلك الجرأة الرهيبة من أولئك الرجال، الذين أظهروا الطاغية على حقيقته، فاقتفى أهل الأرض آثارهم، واقتدوا بفعالهم، للتحرر من عبودية طاغية العصر، فكان فعل هؤلاء الفتية الأبطال كالغلام الذي تقدم ووقف في وجه الملك الطاغية، وضحى بنفسه في سبيل الله؛ ليحيا الناس بالإيمان وينتصر الدين.

و نتيجة لذلك تدفق على الأرض سيلُ عَرِم من الصدق والشجاعة والكرم، وغيرها من الأَخلاق العظيمة، غمرت نواحي المعمورة.



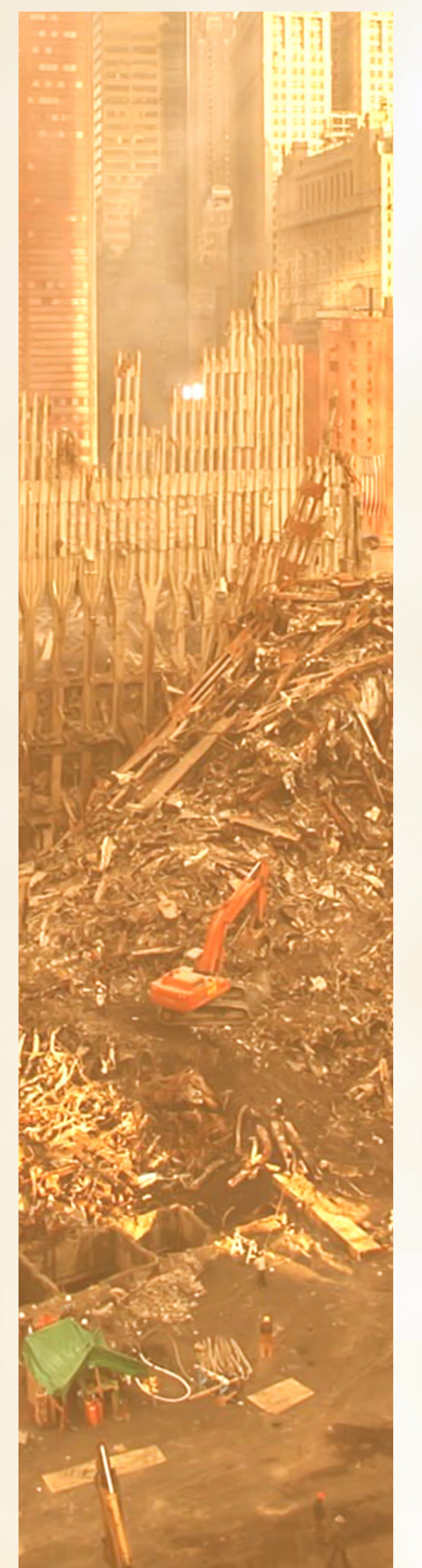


فالسبيل لإحقاق الحق هو بالجهاد في سبيل الله، و السبيل لإبطال الباطل هو بالجهاد في سبيل الله، والسبيل لكف بأس الكفار هو بالجهاد في سبيل الله، والجهاد هو أحد القواعد الخمس التي يقوم عليها ركن الدين العظيم.

إن هؤلاء الأبطال لم يكونوا قد ولدوا بعد يوم أن رُفعت رايات الجهاد وفُتحت ميادين الإعداد في أفغانستان، ومع ذلك حين شبوا وبلغوا تسابقوا إلى هذه الساحات، وقد أدركوا سُنة الله الجارية؛ وهي التدافع والتقاتل بين أهل الحق والباطل، منذ أنِ بعث الله الرسل عليهم الصلاة و السلام و أنزلَ الكتب، قال الله تعالى:
﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٥١﴾ [البقرة:251].

فحرص هؤلاء الفتية أن يكون من آوائل ما يكتب عليهم القلم في صحائفهم أنهم غبروا أقدامهم في سبيل الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ... طوبى لعبدٍ آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع» [صحيح البخاري:2730].

و في المقابل، يوم رُفعت رايات الجهاد قبل ربع قرن في أفغانستان، كان هناك رجال شغلتهم الدنيا عن الهجرة و الجهاد لنصرة الدين، وقعدوا مع الخوالف تحت ظل

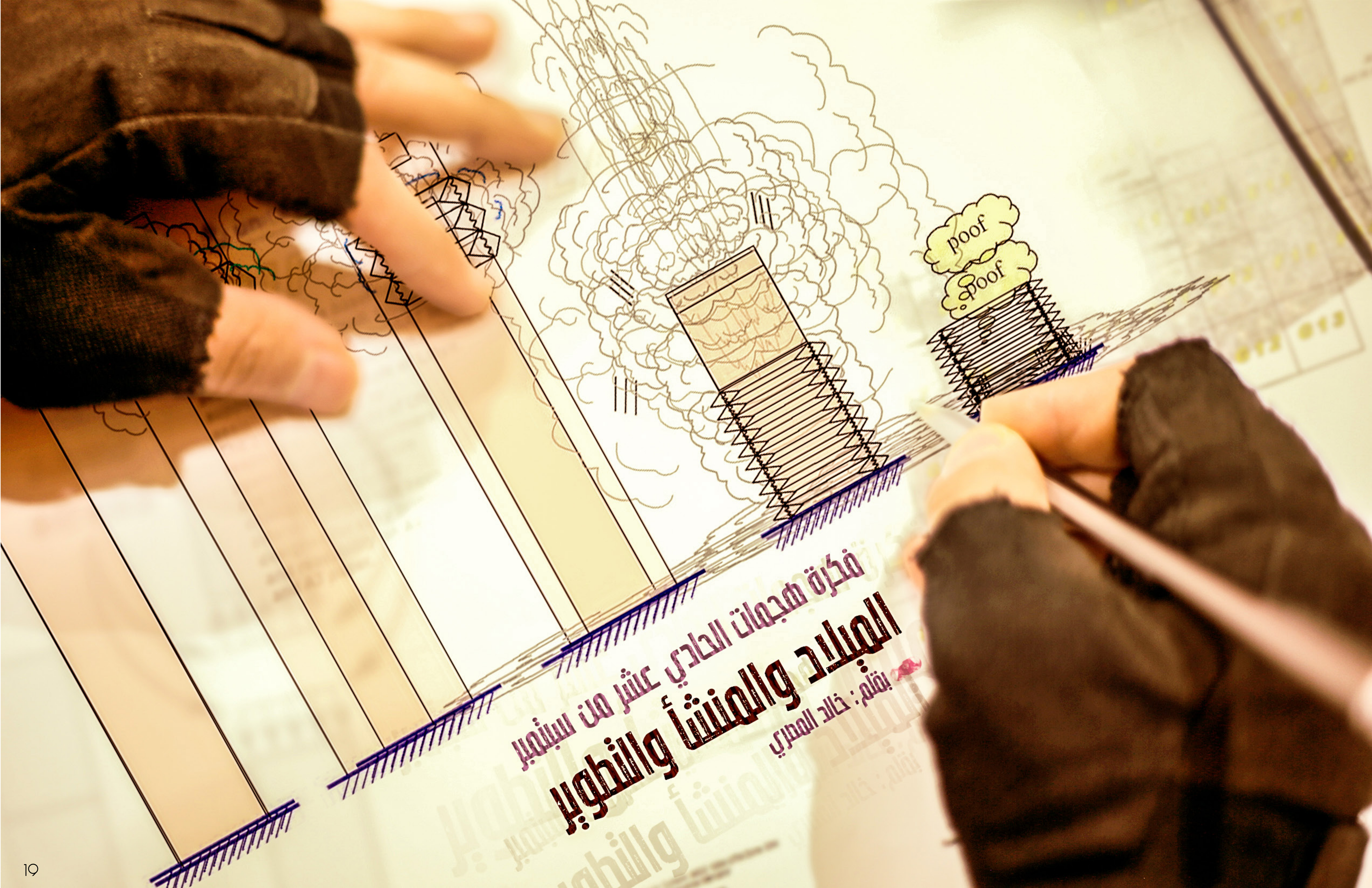


الأنظمة المرتدة، فحُرموا أجراً عظيماً، وسَفِهوا أنفسهم، وخسرت تجَارتهم، وقد حذرنا رسول الله -صلى الله عليه و سلم- من الدنيا؛ فقال: « ... تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش» [صحيح البخاري:2730].

فشتان شتان بين هاتين الفئتين، بين الذين للظلم يحنون الرؤوس، وبين الذين لربهم باعوا النفوس.

الباسلين إلى الردى *** و السيف يرمقهم عبوسا
الناصبين صدورهم *** من دون دعوتهم تروسا

سيتبين لنا اليوم، بإذن الله سبحانه وتعالى، أن الأمة قادرة اليوم على قتال اليهود، و على هزيمة اليهود، و على إخراج اليهود من فلسطين بإذن الله، وأن الأمة اليوم قادرة على قتال النصارى، وعلى قتال رأس الصليب أمريكا، وإخراجها من بلاد الإسلام عامة، ومن جزيرة العرب خاصة بإذن الله تعالى، ولا يمكن لقوة مهما كان أن تقف أمام جحافل التوحيد، وأن تقف أمام الذين يحبون الموت أكثر مما يحبون الحياة.



فكرة هجمات الحادي عشر من سبتمبر

الميلاد والمنشأ والتطوير

بقلم: خالد المصري

في ثمانينات القرن الماضي 1983-1990م كانت مدينة بيشاور الباكستانية محل استقطاب للعديد من أبناء الأمة الإسلامية على اختلاف مشاربهم إبان الجهاد ضد الغزو السوفيتي لأفغانستان، وقد حطّ الكثيرون رحالهم هناك كنقطة انطلاق إلى داخل أفغانستان للإعداد والتدريب على كافة الأسلحة المتاحة، وتعلم فنون القتال وتكتيكاته للمشاركة في الجبهات بكفاءة أكبر، ولم يقتصر الأمر على فئة الشباب فحسب- وإن كانوا هم الأكثر- بل نفر الجميع على مختلف أعمارهم، وأصبحت الساحة الجهادية محل التقاء للكوادر العلمية المختلفة المشارب التي تلاقحت أفكارها مما ساعد على إزاحة الركام عن النتاج الفكري الذي ظل حبيسا لسنوات وعقود عديدة، كما ساعد على ظهور فقه الجهاد وبروزه ومناقشة مسائله بشكل لم يسبق له مثيل في العصر الحديث، وخرجت المؤلفات المختصرة والمطولة التي بسط أصحابها المسائل بصورة علمية دقيقة، مصحوبة بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم من السلف والخلف والمعاصرين، وانطلق فقه الجهاد حراً عزيزاً بعد أن ظل حبيس الكتب لعقود طوال، واستقبلت الساحة الجهادية شخصيات ورموز جهادية لها تاريخها الطويل في العمل الإسلامي، وكان من أكثرهم تأثيراً شيخ المجاهدين الشيخ العالم الرباني -نحسبه والله حسيبه- الشيخ عبد الله عزام -رحمه الله-.

ولم تقتصر الساحة الجهادية على الصفوة من أبناء الأمة الإسلامية، بل استقبلت المئات والآلاف من المتحمسين للدفاع عن إخوانهم الأفغان وكان لأكثرهم دور نافع وكبير خلال سنوات الجهاد العديدة، ومن تلك الساحة المباركة كانت الفكرة الأولى لعمليات 11 سبتمبر، والتي تأخرت كثيراً لاعتبارات سوف أذكرها باختصار -إن شاء الله- وقد ذكرت تلك المراحل لعدد من الإخوة على سبيل الحكاية ولم يخطر ببالي أني سأمسك بقلمي لأكتب تلك المراحل التاريخية للحدث والتي عايشتها بشكل قريب ومباشر.

تدرجت فكرة 11 سبتمبر من مجرد فكرة بسيطة أطلقها أحد الإخوة خلال جلسة من الجلسات التي كان يعقدها بعض القادة مع الشباب القادمين للجهاد، لتصل إلى ذروتها في 11سبتمبر 2001م، ذلك اليوم الذي عبر عنه الأمريكان أنفسهم بأنه: **يوم من الصدمة لم يسبق له مثيل.**

الفكرة الأولى:

استقبلت مضافات المجاهدين في بيشاور أحد الطيارين المصريين، وكان للرجل عمر طويل في مجال الطيران حيث تنقل بين شركات الطيران العالمية كقائد محترف، وسافر إلى دول وقارات شتى وكان منها أمريكا الشمالية، وكان الرجل -كما يقول هو- بعيد كل البعد عن أحكام الإسلام التي غابت عنه نتيجة الوسط الأخلاقي المتدني المحيط به، وكان يرى أن عمره مضى دون أن يقدم شيئا لدينه وأمته، واكتشف تقصيره الكبير في حق نفسه ومن يعول من النواحي التعبدية، وأقبل بكل جوارحه على الإعداد والمشاركة الفعلية في الجبهات-رغم كبر سنه- وكانت أسعد أوقات حياته وهو يقضي ساعات الليل متيقظاً منتبهاً في نوبات الحراسة الليلية ببردها وظُلمتها وَخَوْفها مستشعراً الأجر والمثوبة على هذه الأوقات القصيرة في سبيل الله.

كانت تدور بينه وبين إخوانه المجاهدين حوارات حول ما تتعرض له بلاد المسلمين ومقدساتهم من انتهاكات على أيدي أحفاد القردة والخنازير من اليهود المغتصبين لفلسطين بمساعدة ودعم أمريكي غير محدود، وأن طريقنا طويل لتحرير بلادنا ومقدساتنا، وكان الرجل يستمع لتطلعات المجاهدين وسعيهم الحثيث لنقض المنظومة الدولية باعتبارها هي السبب الرئيسي في تخلف الأمة الإسلامية وإضعافها، والتفكير الذي لا يتوقف عن استهداف المصالح الأمريكية باعتبارها الحارس الرئيسي لتلك الأنظمة والكيانات، كان الرجل ينظر إلى نفسه وقد كبر سنه، ووهن عظمه، ولكن بقي شيء يمكن أن يُقدمه لدفع مسار الحركة الجهادية إلى الأمام، وفي إحدى لقاءاته بالشيخ أبي عبيدة البنشيري رحمه الله المسؤول العسكري لتنظيم القاعدة، ونائب الشيخ ابن لادن رحمه الله تطرق الحديث عن الكفر العالمي والعمل على تقويضه وإضعافه، فعرض الرجل نفسه لعملية ضد المصالح الأمريكية، وكانت الفكرة هي قيادته لطائرته المدنية محملة بآلاف الجالونات من المواد القابلة للاشتعال السريع واصطدامه بإحدى المباني الأمريكية الهامة والرمزية، واستمع الشيخ أبو عبيدة للفكرة بإنصات واهتمام شديد، إلا أنها لم تدخل ضمن النطاق العملي بسبب تدافع الأولويات حينها ولم تكن جماعة قاعدة الجهاد قد تبنت بعد فكرة العمليات الخاصة بشكل موسع، إذ كانت جماعة قاعدة الجهاد في بداية تكوينها ونشأتها، وكان جُل اهتمامها بالمعسكرات والجبهات في مختلف مناطق أفغانستان، مع

دعم للحركات الإسلامية في العديد من الدول الإسلامية، وظلت الفكرة نظرية قابلة للتطبيق إذا تهيأت الظروف لذلك، وقد أكد لي هذه الرواية الشيخ أبو حفص الكومندان صبحي أبو سته، والشيخ أبو الخير المصري، وهما من أقرب الناس لصوقا بالشيخ أبي عبيدة البنشيري ورفاقه في المعسكرات والجبهات لسنوات عديدة.

الانتقال للسودان وتطور الفكرة

بعد الانتقال إلى السودان، ووجود مكان آمن يمكن أن ننطلق منه للقيام بعمليات خاصة تستهدف المصالح الأمريكية، تمت مناقشة الفكرة في محاولة من قادة جماعة قاعدة الجهاد لتطويرها، وكانت العمليات في الصومال ضد العدو الأمريكي والأممي تسير بخطى متقدمة، كما أن ساحة الصومال أعطت بُعداً أوسع وتفكيراً أشمل لاستهداف المصالح الأمريكية، وظلت الفكرة تتردد على ذهن القادة من حين لآخر، إلا أن الأرض السودانية لا تتحمل مثل هذه العمليات، وعندما قرر الشيخ ابن لادن شراء طيارة خاصة -بعد نُصح بعض المقربين إليه- رأى من الضروري وجود طيار تابع للتنظيم لقيادة الطائرة، ثم تطورت الفكرة لإعداد عدد من الطيارين لعلهم يكونون نواة عمل للفكرة السابقة، وبالفعل تم اختيار الأخوين حسين خرستو المغربي وإيهاب علي للالتحاق بإحدى مدارس الطيران، فالتحق حسين بمدرسة للطيران في كينيا (نيروبي)، والآخر بمدرسة للطيران في أمريكا، وفي الحقيقة لم يكن الاثنين على علم بما تفكر به القيادة سوى رغبتها في إعداد كوادر لقيادة طائرة ابن لادن الخاصة، أما الفكرة القديمة فقد أخذت أبعاداً أخرى عندما جاءنا أحد الإخوة لطلب دعم جماعة قاعدة الجهاد لأعماله ضد المصالح الأمريكية، وهذا الأخ هو القائد المجاهد العظيم مختار البلوشي (خالد شيخ محمد) «فك الله أسره من سجون الظالمين»، وكان مشروعه هو خطف عدد من الطائرات الأمريكية وتدميرها في الجو إذا لم تستجب الحكومة الأمريكية لطلبات المجاهدين بالإفراج عن المأسورين وعلى رأسهم الشيخ المجاهد عمر عبد الرحمن -رحمه الله- وكانت جماعة قاعدة الجهاد

1- مغربي الأصل، وجاء إلى الجهاد في أفغانستان قادماً من إيطاليا متأثراً بدعوة الشيخ أنور شعبان أحد أبرز الدعاة هناك حينها، وظل أبو طلال ضمن تنظيم القاعدة حتى تم تجنيده لصالح أمريكا في نهاية تسعينيات القرن الماضي. أسأل الله له الهداية.

2- مصري الأصل، أمريكي الجنسية، وقد تم اعتقاله من قِبل السلطات الأمريكية داخل أمريكا، وتم الحكم عليه بالسجن لعدة سنوات، ثم أُفرج عنه بعد أن تبين أنه لا علاقة له بالمجاهدين منذ سنوات عديدة، فقد عاد إلى أمريكا ونحن في السودان وانقطعت كل روابطنا به، ولكن الإدارات الأمنية الأمريكية تريد أن تُظهر مهارتها على الضعفاء والمظلومين من المسلمين.

ترى أن الساحة السودانية لا تسمح بمثل هذه الأعمال، ولا تتحمل تبعاتها الدولية والإقليمية، إلا أن جماعة قاعدة الجهاد بدأت في خطوات عملية باتجاه العمليات الخاصة حيث رصد عدد من الأهداف الأمريكية واليهودية في كينيا شارك فيها عدد من الإخوة من بينهم الأخ الشهيد أنس السبيعي الليبي-نحسبه والله حسيبه- الذي قُتل تحت التعذيب في السجون الأمريكية، ولكنها بقيت حبيسة الأدراج لحين تهيؤ الظرف المناسب، وكانت تحركات جماعة قاعدة الجهاد في الصومال قد عَمّقت فكرة استهداف الأمريكان في عقر دارهم. وسوف أذكر ذلك بشئ من التفصيل لاحقا-إن شاء الله-.

وهنا أود الإشارة للتوثيق التأريخي لم يكن هذا الرجل في الحقيقة هو الطيار المصري جميل البطوطي الذي سقطت طائرته على شواطئ أمريكا مما تسبب بمقتل جميع ركابها عام 1999م، وأيضا لم يكن إسقاط طائرة البطوطي متعمداً من قِبل الطيار ومساعده، بل سقطت لخلل فني أصابها، وأما قول البطوطي عند ركوبه للطائرة: (توكلت على الله)، وتشهده عند سقوطها: (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله) فذلك من شأن المسلمين عموما وعاداتهم في ذكر الله والتشهد عند ركوب المصاعب والأخطار ومواجهة المصائب والموت، وليس ذلك من خصائص تنظيم القاعدة كما يظن الأمريكان ! والأهم من هذا هو أن سقوط طائرة البطوطي لم تكن في الحقيقة هي الملهمة للشيخ أسامة وقادة القاعدة بفكرة هجمات 11سبتمبر، بل كانت الفكرة قد تخمرت من قبل ذلك، وكان الإخوة في قيادة القاعدة قد قرروا بدء العمل لهجمات 11سبتمبر واستئناف تدريب المؤهلين لهذه الغزوة قبل سقوط طائرة البطوطي، وقد ظن البعض عند سماعه لتعليق الشيخ أسامة وتساؤلاته المبنية على اتهامات أمريكا للطيار جميل البطوطي بأنه أسقط الطائرة على الشاطئ، فقال الشيخ حينها: (لو كان البطوطي قد قصد حقيقة إسقاط الطائرة والتنكيل بالأمريكان فلماذا لم يهوي بها على مراكز ومباني الأمريكان)، فظن بعض الإخوة حينها أن فكرة هجمات الحادي عشر من سبتمبر انقدحت من قصة طائرة البطوطي، والحقيقة أن تدابير هجمات 11سبتمبر كانت تجري على قدم وساق، ولكنه سر جماعة قاعدة الجهاد الذي لا

3- توجهت أصابع الاتهام الأولى باتجاه البطوطي باعتباره إرهابياً، وتُهمته أنه نطق بالشهادتين أثناء سقوط الطائرة. فالنطق بالشهادتين عند الموت يُعد إرهاباً في نظر الأمريكان.

يدركه إلا القليل.

الانتقال إلى أفغانستان

وفوق جبال تورا بورا انعقدت الجلسات المتتابعة لاختيار أفضل الأهداف التي تؤثر بشكل مباشر على الخصم، والتي يمكن أن تسارع في قصم ظهره، وفي الواقع أسفرت الجلسات عن اختيارات ذات قيمة وتأثير إلا أنها تظل خاضعة للإمكانيات المتاحة حينها، وكان من تلك الأفكار استهداف الاقتصاد الأمريكي في الداخل الأمريكي، أو استهداف مصالح أمريكية ذات رمزية تنال من هيبة الخصم ومكانته المزعومة، ومع عودة ثِقل التنظيم إلى أفغانستان تجددت الروح لدى الأخ القائد البطل الهمام خالد شيخ محمد (مختار البلوشي)، وبدء يتردد من جديد على الشيخ أسامة بن لادن لإقناعه بمشروعه وهو خطف عشر طائرات ركاب والمساومة بها أثناء التحليق والتخلص منها جميعاً إذا لم تستجب الحكومة الأمريكية للمطالب، وفي الواقع فإن فكرة استجابة حكومة ما لمطالب خاطفين في الجو أمر صعب وبعيد، فخلاصة العمليات أنها عمليات استشهادية منذ بدايتها، وكان خالد شيخ محمد متحمس للفكرة خاصة أنه نجح هو والأخ المجاهد الفذ رمزي يوسف في إدخال متفجرات سائلة على طائرات أمريكية في الفلبين فيما عُرف (بعمليات مانيلا)، وكان يرى إمكانية إعادة الكَرَّة مرة أخرى، لم ترفض القيادة الفكرة ولكنها أرادت تطويرها بحيث يمكن أن تكون هذه الطائرات سلاح لتدمير عدد من المباني ذات الرمزية داخل أمريكا، وحتى يتم ذلك لا بد أن يقود الطائرات طيارون تابعون لنا، وبدأت الفكرة تُبحث من جديد حتى استقر الأمر على العمل الحثيث على إيجاد طيارين استشهاديين للقيام بخطف تلك الطائرات في داخل أمريكا وتوجيهها إلى الأهداف التي سيتم تحديدها وكان هذا في منتصف عام 1998م، وعندما نجحت جماعة قاعدة الجهاد في تدمير السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا، كان لا بد من التحضير للعمل القادم فكانت ترتيبات العمل في عدن وأمريكا تسير بشكل متوازي.

كانت الجلسات الخاصة تدور حول كيفية توفير عدد من الطيارين للقيام بالمهمة، مع مناقشة الأهداف التي يمكن اختيارها واستهدافها، وكان التركيز على الأهداف ذات القيمة الاقتصادية، والرمزية السياسية والعسكرية، فتم اختيار البيت الأبيض، ومبنى الكونجرس، ومبنى البنتاجون، مع استهداف مباني ذات قيمة اقتصادية كبورصة شيكاغو على سبيل المثال، ومن الأفكار التي تم مناقشتها في الجلسات إمكانية استهداف عدة أهداف اقتصادية في عواصم مختلفة في أوقات متقاربة، ولكن تم استبعاد الفكرة لأنها تشتيت للجهود ونحن ما زلنا في بداية الطريق، ولا نريد أن نفتح النار على الجميع....

مقتطف من كتاب (عمليات 11 سبتمبر بين الحقيقة والتشكيك) سيصدر قريبا إن شاء الله.

اقتباس



رسالتنا للأمريكان واضحة كالشمس قاطعة كحد السيف؛ إن أحداث الحادي عشر من سبتمبر هي نتيجة مباشرة لجرائمكم ضدنا، جرائمكم في فلسطين وأفغانستان والعراق والشام ومالي والصومال واليمن ومغرب الإسلام ومصر، هي نتيجة لاحتلالكم لديار المسلمين وسرقتكم لثرواتهم ودعمكم للمجرمين الفاسدين القتلة، الذين يتسلطون عليهم، وطالما استمرت جرائمكم فستتكرر أحداث الحادي عشر من سبتمبر آلاف المرات بإذن الله، وسنتتبعكم -إن لم تكفوا عن عدوانكم- حتى يوم القيامة إن شاء الله.

إنّي أحرّض كل مسلم حريص على حرية أمّته أن يبادر للنكاية في أمريكا، فكلّما زدنا من الضغط عليها كلما تحررنا من وكلائها.

الشيخ المجاهد الدكتور أيمن الظواهري «حفظه الله»



هل فهم الشعب الأمريكي رسالة القاعدة

بقلم عصام المغربي

من يقرأ كتابات الغربيين في ساحة الرصد والتحليل يدرك أن غالبية الشعب الأمريكي لم يفهموا بعد رغم مرور ثمانية عشر عاما دواعي غزوات الأبراج والمدمرة «كول» ونيروبي ودار السلام، وأن رسائل القاعدة على صراحتها ووضوحها يتم التغبيش عليها من قبل النخب الأمريكية ووسائل الإعلام التي يملكونها.

يقول الكاتب الفرنسي جان جاك روسو: «إن النخبة تعرف الحقيقة ولا تريدها، أما الجمهور فيريد الحقيقة ولا يعرفها».

ويصدق هذا القول على غالبية الشعب الأميركي اليوم في نظرتهم إلى هجمات سبتمبر، فنخبتهم تدرك تماما بواعث تلك الهجمات والأسباب العميقة التي أدت إلى القضاء على 3000 أميركي في دقائق، لكن تلك النخبة لا تجرؤ على الجهر بتشخيص الداء، أو بتوصيف الدواء.

ربما يكون من السخيف حقا أن من تجرعوا حرارة ذلك اليوم وجحيمه لا يزالون حتى الآن أقل الناس إدراكا لمدلولاته ولما يحمله من مغزى في حاضرهم ومستقبلهم، لكنها الحقيقة التي ينبغي لأهل الجهاد وعيها وإدراكها، ذلك أن وسائل الإعلام التي هي ملك للنخبة السياسية والمالية في الغالب، والتي يظن الناس أن من وظائفها تقديم الحقائق إلى الشعب الأميركي، دائما ما تقدم حقائق مزيفة أو مشوبة بمطامع النخبة وطموحاتها، ورغم أن وصايا الأبطال التسعة عشر كان أكثرها قد تم نشرها على الملأ في الإعلام، وسمع الناس وتسامعوا بخطابات الإمام المجاهد أسامة بن لادن التي كشف فيها جميع البواعث والدواعي وجذور الصراع وأسبابه، إلا أن ساسة أمريكا لا يريدون قراءة هذه الرسائل الواضحة ولا فك رموزها، لأن فكها يستلزم ربطا بين الأسباب والنتائج، والاعتراف بالثمن الفادح الذي دفعه الشعب الأمريكي جراء سياسات كَذَبَة البيت الأبيض، إنهم يريدون معالجة الأعراض لا الأمراض، ويرفضون التفسير لأنه في رأيهم تبرير، ويؤثرون راحة الجهل على قلق العلم.

إن الشعب الأمريكي خلال هذه الأعوام الثمانية عشر لا يلقن في إعلامه وعلى ألسنة قادته إلا أنه لا علاقة مطلقا لتلك الغزوات المباركات بالسياسة الأمريكية في المنطقة، وأن الغزاة التسعة عشر وأبطال يوم الثلاثاء المشهود إنما فعلوا فعلتهم لأنهم «أعداء الحرية» و «يكرهون المسيحية» و «يحقدون على العالم المتقدم المتحضر».

ولقد أدى هذا الجهل لدى الشعب الأميركي بتلك الأسباب إلى التعامل معها بتخبط، فلم يساهموا في الحفاظ على أمنهم وأمن حلفائهم، ولا في موادعة القاعدة ومهادنتها لإبقاء الدم الأمريكي بعيدا عن مهاوي القتل والإغتيالات، بل ساهم ذلك بصورة أو بأخرى في توسيع رسالة القاعدة وتعميقها في وجدان أمتها الإسلامية، فهل يدرك ساسة أمريكا وشعبها مدلول ذلك على الأمد البعيد؟!

لقد كشفت أحداث الربيع العربي أن رسالة القاعدة قد اضحت رسالة أممية بامتياز، ,انها رسالة شعبية وتيار فكري سياسي واسع يوشك أن يحرك ملايين المسلمين عبر العالم، ويعبؤهم ضد السياسات الأميركية، فرأينا ذلك في مليونيات تونس والجزائر ومصر، وشاهدنا كيف خرجت الآلاف لتأبين الإمام الشهيد أسامة بن لادن.



وفي ذلك نذير شؤم على الشعب الأمريكي أن الأمة المسلمة لا زالت ترمقهم بعين الكراهية والبغض، وأن أحداث الحادي عشر من سبتمبر يمكن أن تتكرر ضد الأجيال الأمريكي القادمة، ذلك أن رسالة القاعدة لا زالت حية تنبض، ولا يعيقها وجود الملاذات الآمنة في أفغانستان أو العراق، ولكن الذي يعيقها وجود الهواء الحر وأكسجين الحرية الذي ينعش العقل للإبداع وابتكار الأفكار الكارثية المدمرة للصليبيين، ولهذا حينما استنشق الإمام أسامة هواء قندهار وما تكسبه ذرات أكسجينه من نقاء الحرية وصفاء التفكير، استطاع أن يبلور فكرة تحويل الطائرات المدنية إلى أسلحة دمار شامل، ليصب جام الغضب الإسلامي بها على أمريكا الصليبية.



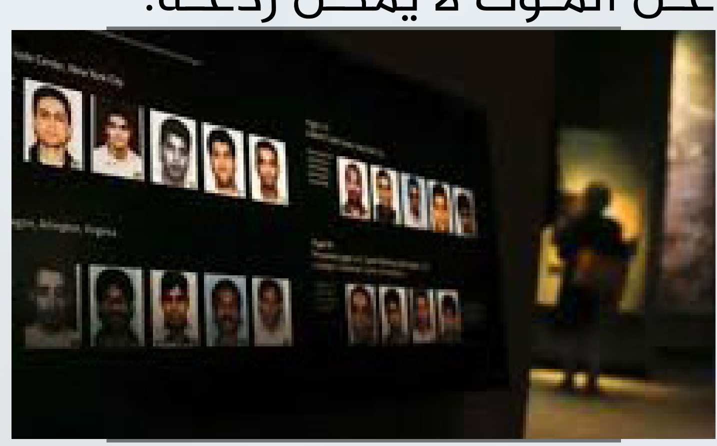
ولم يبعد «بروس هوفمان» النجعة حينما قال -وهو من أوسع الخبراء الأمريكيين معرفة بالقاعدة وممن درسوا بنيتها وأساليبها بعمق-: (إن القاعدة كائن ذكي ومرن وسريع التكيف، وهو يرى أن فقدان أفغانستان قد لا يعوق قدرة القاعدة على تنفيذ هجمات إرهابية لأن قوة هذه الحركة لا تكمن في الموقع الجغرافي.. بل في مرونتها وعدم جمودها على شكل أو أسلوب معين).

ويضيف هوفمان في دراسته المعنونة (تقييم القاعدة: اتجاهات الإرهاب واحتمالات المستقبل) أن السر في نجاح القاعدة في تنفيذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر ليس وفرة العدد أو كثرة المال، بل سر ذلك في ثلاثة أمور:

أولها: القدرة على اكتشاف مقتل أو ثغرة في دفاعات عدوها الرئيسي أمريكا، ثم استغلال ذلك دون أي رحمة.

وثانيها: القدرة على الخداع والتضليل في إعداد عملياتها دون أن يتم انكشافها ووأدها قبل التنفيذ.

وثالثها: استخدام طرائق فدائية في تنفيذ عملياتها، لأن الباحث عن الموت لا يمكن ردعه.



وينتهي «هوفمان» في تحليلاته السابقة إلى أن أيا من هذه القدرات الثلاث لا يتوقف على وجود مركز عمليات للقاعدة في أفغانستان، وبالتالي من الراجح أن القاعدة ستوظف هذه القدرات في خطط مستقبلية، تكتشف من خلالها ثغرة في دفاعاتنا، ثم توفر بذكاء المستلزمات العملية لنجاح ضربة جديدة.

وأخيرا يشير هوفمان إلى أن التحدي الأكبر أمام القاعدة هو الاستمرار والبقاء في صورة أيديولوجيا وتصور، وهو ما ذكرناه سابقا من أن القاعدة قد تعدت هذه المرحلة، وأن رسالة القاعدة قد تعمقت في وجدان الأمة الإسلامية والشعوب الحية.

وفي الختام نقول إن الشعب الأمريكي لا يزال منذ ثمانية عشر عاما على مفترق طريقين، إما أن يسلك مسار التعلم من الكارثة التي أنزلتها القاعدة بهم، فتتبنى منهج البحث في جذور غزوات سبتمبر، ثم تتوصل إلى التعاطي مع الحادث بحكمة، أساسها الاعتراف بخطايا الماضي ومظالمه، وفتح صفحة جديدة من العلاقات الجيدة مع الأمة الإسلامية.

وإما أن يستغل قادتهم وساستهم جهلهم فيضلوهم عن الحقائق أكثر لتحقيق مزيد من التدخل في بلدان المسلمين، والسعي إلى بسط النفوذ فيها، ونهب ثرواتها، وابتزاز حكامها الخاضعين لها أصلا.

وقد اختار رجال الظل في الدولة الأمريكية الخيار الثاني، وهو ما سيجعل كارثة سبتمبر قد تتكرر على يد القاعدة أو حملة رسالتها في العالم، بصورة أو بأخرى قد تكون أشد بأسا وأشد تنكيلا.

وقفة

على محطة العاشر من سبتمبر

بقلم: سالم الشريف

القطب الأوحد والقوة الأعظم يفتقر تاريخها إلى العظمة الحقيقية .. ويفتقر ساستها إلى القيم والمبادئ .. ولا غرابة في ذلك فهي أمة هجينة تفتقر إلى تراث تاريخي اللهم إلا سيرة (الكاوبوي) الذي يتحاكم إلى السلاح ولا شيئ آخر .. نشأت الولايات المتحدة الأمريكية على يد المستعمرين من أبناء المجرمين وغيرهم .. فبدأت بإبادة أهل البلد والاستيلاء على أراضيهم وممتلكاتهم فأبادت منهم قرابة الستين مليوناً .. جاءت مسيرة الولايات الأمريكية معتمدة على السرقة والاغتصاب والربا والدعارة والقمار والخمور والقتل ومارست كل أنواع الإجرام وسوقت كل هذه الرذائل وزعمت أنها أرض الحرية والأحرار؟!



والمتأمل يدرك أنها بتلك المسيرة أرض للهمج والرعاع .. وابتكروا آلة إعلامية تسوق للبشرية الشر على أنه الخير .. والإباحية الجنسية على أنها العفة والشرف والبناء السليم للأسرة والمجتمع .. والأدهى والأمر فرض الأمر الواقع وأن القوة هي الحق والحق هو القوة ومن يمتلكها من حقه أن يصيغ العالم كما يشاء .. ومن هذا المنطلق الذي يعتمد على العضلات والسلاح؛ جاءت أمة تفتقر إلى الحكمة والاتزان والعدل وتنزلق لتصبح خطراً على البشرية جمعاء .. بل على الكوكب وكل ساكنيه .. الكوكب الذي لم يعرف استنزافاً لخيراته وإسرافاً في موارده وتسميماً لأجوائه كالذي تفعله به أمريكا اليوم .. وفي هذه العتمة تولى إعلامها التبرير لجرائمها العسكرية والسياسية .. فخلال القرن الماضي شاركت في أكثر من 60 عمل عسكري في أنحاء المعمورة جاء على قمتها إلقاء القنبلتين الذريتين على اليابان ودعمت اليهود بلا حدود بالسلاح ضد العرب والمسلمين وتسبب بالكثير من المآسي للشعب العراقي المسلم من ضربه بقذائف اليورانيوم إلى فضيحة سجن أبي غريب التي لا تخفى على أحد .. كما استثمرت موقعها السياسي لاستخدام حق الفيتو قرابة الثلاثين مرة لصالح العدو اليهودي ضد مسلمي فلسطين .. فلا فرق بين نشأة أمريكا ونشأة الجرثومة اليهودية .. وأتعجب ممن ينشد عندهم العدالة أو حتى الحياد .. إنهم عبيد اليهود واليهود عبيد الشيطان .. فهل يرجى من عبيد العبيد خير .. عمر الولايات المتحدة الأمريكية لم يتجاوز 250 سنة منذ نهاية حرب الاستقلال .. لكن 90٪ من عمرها كان مسيرة من النزاع والصراع والسرقات واغتصاب الثروات وإبادة البشر وإشاعة العهر والخنا والفجور والسفور ..

أي رسالة تلك التي حملها أحرارا أمريكا إلى العالم؟!! .. والباحث في الحضارة لا يجد محتوى صالح للإنسان قدمته أمريكا للبشر .. فالدولة الأمريكية عملياً هي الأكثر مراهقة وتهورا بل جنوناً وإجراماً على مستوى العالم .. وهي غارقة في عبادة القوة تائهة في عنجهيتها فارضة على من دونها قوة؛ ما تريد بالتهديد والوعيد والإرهاب .. وتفننت في صناعة الأعداء لتبرير سياستها أمام شعبها الذي يعيش حالة من اللاوعي الإنساني حيث أسكرته العظمة المزعومة وغنائم الممارسات العسكرية والسياسية .. ولا نجد فارقاً بين من قال: ألمانيا فوق الجميع ومن قال: أمريكا أولاً .. بين هتلر وقادة أمريكا وآخرهم المعتوه «ترامب» .. ولا ينكر اليوم حلفاء أمريكا من العرب والعجم وحتى الحلفاء الأروبين لا ينكرون حجم المعاناة التي أرهقهم بها الساسة وراء الأطلسي .. احتقار .. ابتزاز .. قهر وإجبار .. حصار ومقاطعة .. فرض ضرائب وجمارك عقوبات وتقريع .. ولطالما ضحت

واشنطون بحلفاءها في مقابل التعامل مع الواقع .. أليس عجيباً أن تقهر وتذل وتتخلى عن حلفاءك!! فماذا أبقيت لأعدائك؟ .. #ترامب_البغل .. والبغل حيوان هجين أبوه حمار وأمه فرس دنيئ سمحت لحمار أن يعتليها .. والبغل حيوان مشاكس جدا لا يُرضي أصحابه بحال .. وهكذا ترامب أرهق حلفاؤه قبل أعدائه .. وهو كالبغل إن سار حلفاؤه أمامه عضهم وإن ساروا خلفه رفسهم .. وهكذا يفعل البغل بأصحابه .. ولا تسلية لأصحاب البغل في أوربا أو من العرب .. وليعلم ساكني الأراضي الأمريكية أنهم عبيد بل أسوء .. حتى ساستهم عبيد لمن يحركونهم .. فهم أسرى عند أصحاب الأموال والشركات العملاقة العبارة للقارات .. الذين يدعمون ويحركون الحكام ويعملون في خلفية الصورة .. إنهم يتحركون دائما وفق مصالحهم الشخصية ولا علاقة لهم بالمواطن الأمريكي المستعبد والذي تم مسخه بصورة أو أخرى إلى كلب مسعور يهرول لإشباع رغباته .. بلا قيم أو مبادئ بلا شرف أو أمانة .. لا يهنأ بطعام أو شراب أو لذة بل ينال الفتات المستهلك .. وحتى الفتات فقد نالت منه الكثير من الأيدي قبل أن تصله .. يكفي أن كثير منهم لا يعرفون أبائهم ..



لماذا إذن يرى كثير من سكان الكوكب الحلم الأمريكي؟ بل الوهم والخديعة الكبرى .. إنها الألة الإعلامية الأمريكية من الصحافة المكتوبة إلى صناعة السينما التي مارست التضليل الإعلامي وأعادت صياغة العقول وفق نظرية الغاب «البقاء للأقوى» وهذه الأخيرة لا علاقة لها لا بحقوق الإنسان المزعومة ولا مهرجان الانتخابات المضللة ولا وسائل اتخاذ القرار .. فكل شيء قابل للتطويع والتعديل .. ولقد مارست أمريكا خداع العقول وسرقة المشاعر .. ألم تسوق السينما وأخواتها النظرية الأمريكية التي تخلق لنفسها عدوا كونياً تضفي عليه كل صفات الشر لتشيطنه .. وتجعل من نفسها الضحية التي تنهض لتحقق العدل .. ومن ثم فكل ما تمارسه امريكا من تدخل لاعتقال أو اغتيال أو مصادرة حقوق أعدائها الشياطين مبررة مسبقا حتى لتبدو للعيان بأنه عمل دفاعي ضد خطر يهدد الكوكب وسلامة الانسان .. سُحرت أعين الناس قديما من خلال المشعوذين واليوم يسحر الإعلام الأمريكي عقولهم وتسلبها؛ حتى نما في جزيرة العرب السفيهين بن زايد وبن سلمان وقد أعلنا حرباً على الله والدين تزلفاً لأسيادهم من الأمريكان واليهود واتباعاً لإملاءات القوة بنفس منحطة دنيئة ..

منذ انطلاقة الإسلام في الأرض والغرب الصليبي يناصبه العداء حتى تمكن منه خلال المئتي عاما الأخيرة .. فسرق من الحضارة الإسلامية ما بنى به مؤسساته وطور منها حتى بلغت التقنية اليوم ما لا يخفى على القارئ .. واحتلوا الأراضي الإسلامية وفرقوا الأمة وتقاسموا أرضها بينهم .. وفرضوا على المسلمين حالة من الجهل والتغريب وأوصدت أبواب المعرفة والاجتهاد عنهم .. ووضعوا وكلاء لهم يسوموا الأمة أصناف العذاب ويعمقون الفقر والجهل .. وينقلون ثروات البلاد وخيراتها إليهم دون أن يتكلفوا عناء شيئ .. وهكذا كانت مسيرة القرن العشرين .. قهر وظلم واغتصاب مقدرات وانتهاك حقوق ومصادرة للعقول النابهة .. والأدهى والأمر محاولات طمس الهوية الإسلامية تارة تحت مسمى العروبة وتارة وفقاً رؤى أكثر ضيقاً وأحياناً يستحضرون تاريخ ما قبل الإسلام من فرعونية وغيرها .. وأثاروا النزاعات بين أبناء الأمة وفقاً لتقسيمات سايكو وبيكو .. وفرضوا الفقر على شعوب غرب مكة المكرمة والرفاهية على شعوب الجزيرة العربية واستثنو منها اليمن الذي يعيدون تمزيقه وتقسيمه

اليوم .. ودمروا العراق وقسموا الشام لدويلات وغرزوا في عمقها الكيان اليهودي .. وباعدوا بين العرب والعجم من أبناء الأمة .. وسمموا أجواء الوحدة والاتفاق وأشاعوا الروح الثأرية وحولوا راعية الدين تركيا إلى دولة علمانية معادية للإسلام .. وساهموا في تغير القضاء والتعليم وفرضوا محاكمهم ومناهجهم .. وسوقوا لعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم .. وجرائم أوروبا وأمريكا تتجاوز حدود المقال ويكتب عنها مجلدات لبشاعتها وقسوتها .. جاء الحادي عشر من سبتمبر ليقف حائلا بين جهود التغريب التي مارستها أوروبا وتمارسها اليوم معها أمريكا لطمس الهوية الإسلامية ونقض العادات والتقاليد والموروثات الثقافية للأمة لتصبغها بفلسفتها الإباحية .. نحن لا نتحدث عن الجانب التقني والتطورات الصناعية التي كانت الريادة فيها للمسلمين حتى فرض المستعمر الجهل عليهم .. نحن نتحدث عن هدم الإنسان المسلم وتحويله إلى تابع ذليل يسير على المدق الآثم للغرب .. نتحدث عن العداء للدين وحربه ومحاولات القضاء عليه .. نتحدث عن إشاعة الفاحشة وعبادة الشيطان وفرضها على المؤمنين .. ونشر نموذج المسخ الغربي على الشباب المسلم الطاهر .. عبر التاريخ تربعت أو تشاركت إمبراطوريات عدة إدارة الكوكب .. وتركت بصماتها وآثارها وسجلت تاريخها على الماء والحجر .. لكن أمة واحدة فقط كتبت آثارها على الماء والحجر والإنسان .. لأنها ليست كغيرها فالإنسان هو موضوعها .. أما غيرها بالأمس واليوم فهدم الإنسان كان غرضها .. الإسلام أقام أمة وحضارة ووضع قيم ومبادئ وسن تشريعات وتبنى أعراف وتقاليد .. بنى بها الإنسان وفق توجيه سماوي يرتقي بالبشر .. ويقودهم إلى ما فيه صلاحهم وصلاح ذريتهم .. هكذا نشأت الأمة الإسلامية وسارت وقريباً جدا تعود للريادة لأن الزبد يذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .. وختاماً: كانت هذه وقفتنا على اليوم الأخير قبل الحادي عشر من سبتمبر .. تابعنا خلالها جزء يسير مما مارسه الغرب وزعيمته البائسة أمريكا نحو المسلمين والعالم بل والكوكب أيضاً .. جاء الحادي عشر من سبتمبر معبراً عن إرادة أمة تنتفض اليوم لتبني غدها .. وإن غداً لناظره قريب .. ونبشر دعاة الثقافة الغربية بقوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَالله يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ {19} ..



السلام على من اتبع الهدى

حديثي هذا لكم عن الطريقة المثلى لتجنب منهاتن أخرى وعن الحرب وأسبابها ونتائجها، وبين يدي الحديث أقول لكم إن الأمن ركن مهم من أركان الحياة البشرية وإن الأحرار لا يفرطون بأمنهم، بخلاف إدعاء بوش بأننا نكره الحرية فَلْيُعْلِمْنَا لِمَا لَمْ نضرب السويد مثلا، ومعلوم أن الذين يكرهون الحرية لا يملكون نفوسا أبية كنفوس التسعة عشر رحمهم الله، وإنما قاتلناكم لأننا أحرار لا ننام على الضيم، نريد إرجاع الحرية لأمتنا، فكما تهدرون أمننا نهدر أمنكم، ولا يعبث بأمن الآخرين ثم يتوهم بأنه سيبقى آمنا إلا اللص الأحمق، وإن العقلاء إذا وقعت المصائب كان من أهم أعمالهم البحث عن أسبابها لتجنبها، ولكنني أعجب منكم فبالرغم من دخولنا السنة الرابعة بعد أحداث الحادي عشر وما زال بوش يمارس عليكم التشويش والتضليل وتغييب السبب الحقيقي عنكم، وبالتالي فإن الدواعي قائمة لتكرار ما حدث، وإني سأحدثكم عن الأسباب وراء تلك الأحداث وسأصدقكم القول باللحظات التي اتخذ فيها هذا القرار لتتفكروا...

فأقول لكم: علم الله أنه ماخطر في بالنا ضرب الأبراج ولكن بعدما طفح الكيل وشاهدنا الظلم وتعسف التحالف الأمريكي الإسرائيلي على أهلنا في فلسطين ولبنان تبادر إلى ذهني ذلك ... وفي تلك اللحظات العصيبة جاشت في نفسي معان كثيرة يصعب وصفها ولكنها أنتجت شعورا عارما برفض الظلم وولدت تصميما قويا على معاقبة الظالمين، وبينما أنا أنظر إلى تلك الأبراج المدمرة في لبنان انقدح في ذهني أن نعاقب الظالم بالمثل وأن ندمر أبراجا في أمريكا لتذوق بعض ما ذقنا ولترتدع عن قتل أطفالنا ونسائنا، وتأكد لي يومها أن الظلم وقتل الأبرياء من



الأطفال والنساء عن عمد قانون أمريكي معتمد...

وعلى خلفية تلك الصور وأمثالها جاءت أحداث الحادي عشر ردا على تلك المظالم العظام.

فهل يلام المرء في الذود عن حماه، وهل الدفاع عن النفس ومعاقبة الظالم بالمثل إرهابا مذموما؟، فإن يكن كذلك فما لنا منه بد.

فهذه هي الرسالة التي حرصنا على إبلاغها لكم قوليا وعمليا مرارا منذ سنين قبل أحداث الحادي عشر، وطالعوها إن شئتم في لقائي مع «سكوت» في «مجلة التايم» عام 96 وكذلك مع «بيتر أرنت» في «سي.إن.إن» عام 97، ثم لقائي مع «جون وينر» عام 98، وطالعوها عمليا إن شئتم في «نيروبي» و«تانزانيا» وفي «عدن»، وطالعوها في لقائي مع «عبد الباري عطوان» وكذلك لقاءاتي مع «روربت فيسك».

وللعلم كنا قد اتفقنا مع الأمير العام محمد عطا رحمه الله أن ينجز جميع العمليات خلال عشرين دقيقة قبل أن ينتبه بوش وإدارته، ولم يخطر ببالنا قط أن القائد الأعلى للقوات المسلحة الأمريكية سيترك خمسين ألفا من مواطنيه في البرجين ليواجهوا تلك الأهوال العظام وحدهم وقت أشد حاجتهم إليه، لأنه قد بدا له أن الانشغال بحديث الطفلة عن عنزتها ونطحها أهم من انشغاله بالطائرات ونطحها لناطحات السحاب، مما وفر لنا ثلاثة أضعاف المدة المطلوبة لتنفيذ العمليات فلله الحمد.

وفي الختام أقول لكم وأصدقكم القول إن أمنكم ليس بيد «كيري» أو «بوش» أو القاعدة، إن أمنكم هو في أيديكم أنتم، وإن كل ولاية لا تعبث بأمننا فهي تلقائيا قد أمنت أمنها، والله مولانا ولا مولى لكم، والسلام على من اتبع الهدى.

يقول "مايكل شوير" في كتابه (الغطرسة الاستعمارية):

ومن المحزن أننا هالكون إن لم يكشف الله عن أعيننا غشاوة الكِبر، ولا تبدو أية علامة على أننا نستطيع أن نزيلَها، وأخشى أن القاعدة ترى العالم بأصفى مما نرى؛ فقد قال الظواهري في آخر عام ألفين وثلاثة: "ونحمدُ الله إليكم أن أقرَّ أعيننا بورطةِ الأمريكان في العراق من بعد أفغانستان؛ فالأمريكان في كلا البلدين بين نارين إذا انسحبوا خسروا كل شيء، وإذا بقُوا استمر نزيفهم حتى الموت





ضحايا سبتمبر

قام عدد كبير من الباحثين الأكاديميين بإعداد دراسة وصفية راصدة في موقع (سركيوليشن كارديو فيسكولار) تبين أن كثيرا من الشعب الأمريكي الساكنين في نيويورك وواشنطن كانوا قد ذهبوا إلى المصحات النفسية والمستشفيات المتخصصة لتلقي العلاج وإعادة البرمجة والتأهيل النفسي بعد تعرضهم لصدمات هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وقد أبدى المشرفون على الدراسة أن الأشخاص الذين تعرضوا لهذه الصدمات النفسية يصبحون أكثر عرضة للإصابة بالأزمات القلبية والسكتات الدماغية وأمراض القلب كالذبحة وما شابه ذلك.

ومن الجدير بالذكر أن هجمات سبتمبر لا زالت بعد ثمانية عشر عاما تقتل الأمريكيين، فلا تزال أعداد كبيرة من الناجين من تلكم الهجمات يموتون كل يوم جراء أمراض صحية قاتلة مرتبطة بهجمات سبتمبر بشكل وثيق وفقا لتقارير نشرتها شبكة «إي بي سي نيوز» الأمريكية.

ونقلت الشبكة عن رئيس قسم شرطة نيويورك «تيرينس موناهان» في مقابلة مع شبكة تلفزيون «إي بي سي نيوز» قوله: (إنه حتى هذا اليوم ما زلنا نفقد الضباط كل سنة من آثار الحادي عشر من سبتمبر).

وقد أشار التقرير أن 23 من ضباط شرطة نيويورك كانوا قد قتلوا أسفل مركز التجارة وقت الهجمات، لكن في غضون الثمانية عشر عاما اللاحقة توفي نحو 156 آخرين من الشرطة، و 182 من رجال الإطفاء، و15 عنصر من مكتب التحقيقات الفيدرالي بسبب أمراض أصيبوا بها نتيجة تعرضهم للأتربة السامة الناتجة عن تحطم البرجين.



الجدير بالذكر أيضا أن مسؤولا في وزارة العدل الأمريكية صرح لشبكة «إي بي سي نيوز» أن أحد الضباط المتقاعدين وصف له مكان الاعتداءات الإرهابية بأنه (بالوعة سرطان).

في هذا السياق أوضحت صحيفة (نيويورك بوست) أنه تم رصد 3204 حالة من الإصابة بمرض السرطان عام 2015 فقط، وكلها مرتبطة بهجمات سبتمبر، وهناك في كل عام تزايد ملحوظ كما تقول الصحيفة، كما كشفت الصحيفة أيضا أن العمال الذين حضروا الهجمات أصبحوا أكثر عرضة للإصابة بسرطان الغدة الدرقية وسرطان المثانة وسرطان الجلد والدم والثدي والأورام الليمفاوية.

علما أن هذه الإصابات كانت قد رصدت من الأسبوع الأول بعد هذه الغزوات المباركة، وقد أشار إليها الشيخ اسامة في لقائه مع الصحفي تيسير علوني، حيث قال: (ذكرت تحليلات ودراسات أمريكية أن 70 ٪ من الشعب الأمريكي إلى اليوم يعانون من الاكتئاب ومن الاضطرابات النفسية بعد حادثي البرجين وضرب وزارة الدفاع «البنتاجون» بفضل الله سبحانه وتعالى).

وفي هذه المساحة نسجل لقرائنا قائمة ببعض هذه الأمراض التي تسببت بها هجمات الحادي عشر من سبتمبر، فمنها:-

1- **الاكتئاب.**
2- **التوتر العصبي.**
3- **سرطان الجلد.**
4- **سرطان الدم.**
5- **الأورام الليمفاوية.**
6- **القلق النفسي.**
7- **سرطان الثدي.**
8- **سرطان الغدة الدرقية.**
9- **سرطان المثانة.**
10- **الصداع المزمن.**
11- **ضيق التنفس (الربو).**
12- **سرطان الرئة.**
13- **الفشل والتلف الكلوي.**

فمن نجا من القتل في البرجين فهو مهدد بالموت عبر هذه الأوباء والأمراض، ومن نجا من الأمراض فقد يكون مصيره كمصير رجل الأعمال الأمريكي «جيسون سبيندلر» المؤسس والرئيس التنفيذي والعضو المنتدب لشركة (اي ديف انترناشيونال) والذي كان قد نجا من غزوات سبتمبر، لكنه للأسف قتل مع غربيين آخرين في هجوم حركة الشباب المجاهدين في «نيروبي» هذا العام على مجمع الفندق الراقي «دوسيت».



الغازي الاستشهادي
أبو العباس الجنوبي
"تقبله الله"

هو الشيخ الفاضل والداعية المناضل عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد العمري الزهراني، مدمر القلعة الاقتصادية ومحطم الصنم التجاري الأول مع الأمير محمد عطا، قال عنه الشيخ أسامة ابن لادن: (قدوة العلماء المعاصرين وبقية السلف الغابرين، العالم العامل)، ولد رحمه الله عام 1398هـ في قرية وادي هوران بمحافظة المخواة التابعة لمنطقة الباحة، نشأ وترعرع في عائلة كريمة مستقيمة وملتزمة بتعاليم الدين الإسلامي، وكان والده شيخا وعالما من علماء منطقة الباحة ودعاتها، له حلقة علمية مشهورة ودروس في الفقه والفرائض بجامع المخواة الشهير، اعتنى الوالد بابنه عبد العزيز فرباه أحسن تربية، وأنبته نباتا حسنا، فأشغله منذ صغره بحفظ كتاب الله جل جلاله حتى أتم حفظه، ثم أرسله لمنطقة القصيم لطلب العلم، فانسلك في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومكث يدرس فيها حتى تخرج فيها بدرجة الإمتياز، كما أخذ العلم عن علماء نجد والقصيم كالشيخ العلامة المحدث الأسير سليمان العلون والسعد والغنيمان والشمسان والمشيقح، وكان من أحلاس حلق دروس العلامة ابن عثيمين في الجامع الكبير بعنيزة، فدرس عليه بلوغ المرام لابن حجر ومتون أخرى.

أحب الشيخ عبد العزيز الكتاب والسنة حبا جما، فارتوى من منهلهما الصافي تأملا وفقها، وحفظ صحيحي البخاري ومسلم والبلوغ وعمدة الأحكام بأسانيدها، واستشرحها على علماء عصره، ثم انشغل بإمامة الناس في صلاة التراويح، وتزوج من امرأة صالحة ورزق منها ببنت واحدة، وكان تقبله الله بارا بوالديه، حريصا على الالتزام بالسنة، ذو سمت وخشوع وسكينة، هجر حياة الرفاهية وأقبل على الزهد والقناعة، مع كونه يعيش ضمن عائلة غنية موسرة.

يقول الشيخ الشهيد -كما نحسبه- أبو العباس عبد العزيز الزهراني في وصيته:

(إنني حين أقدمت على عملي هذا أقبلت معتقدا صحة المنهج الذي أسير فيه، وحسن عاقبته وأوقن بالواجب المتحتم علي فيه، إن عملي هذا هو إبراء لذمتي، وإحياء لفريضة الجهاد في الأمة، وأوقن بالواجب المتحتم عليَّ في هذا الطريق، لما جاء في كتاب الله من فرضيَّة الجهاد في سبيل الله، من أجل إنقاذ المسلمين مما هم فيه من الذلة واستنقاذ أراضي الإسلام

المغتصبة، واستجابة لنداء الله...

إنني حين بذلت نفسي رخيصة في سبيل الله لم أفعل ذلك هروبا من ضيق العيش كما يزعم من أضله الله، أو أنني لا أستطيع أن أعيش كما يعيش الناس، لا والله! إنني حينما خرجت في أحسن زينة شبابي، خرجت باسم الله، آكل من أحسن أكل، وأشرب من أحسن شراب، وأسكن البيت الفاره، وأركب السيارة الجميلة، وتسنى لي العمل المغري، ولكنني قلت ثم ماذا؟ والتبعة على ظهورنا والواجب في الذمة ...



> "إنني أعلنها بأعلى صوتي: لابد أن نقاتل أميركا وأتباعها، ولابد أن نمرغ أنفها في التراب، ونظهر عجزها للناس جميعا، ونسترد كرامة المسلمين، ونخرجهم من جزيرة العرب طال الدهر أم قصر إن شاء الله،



لم يعد يجدي السكوت ولا الكلام، لم يعد يجدي إلا الجهاد في سبيل الله والعمل ... لتجاهد أيها المسلم في سبيل الله بنفسك ومالك وولدك، فإن لم تستطع فحرض على الجهاد في سبيل الله وادعُ إليه، فإن لم تستطع فعليك بالدعاء في ظهر الغيب).

مقولة

لا يعرف الحق بالرجال

أبي عامر الناجي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن مقولة: (لا تعرف الحق بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله)؛ قاعدة مقررة عند أهل العلم، وهي مقولة للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد أوردها كثير من علماء السلف والخلف احتجاجا على من يذهب في طريق تقديس الأشخاص والمذاهب مع إهمال النصوص الشرعية، وكانوا يوردون هذه المقولة اعتراضا على أقرانهم من أهل العلم، فوضعوا هذه القاعدة موضعها الصحيح، ووجهوها لمن تقال بحقه، وأوردوها في حالاتها التي يجب أن تورد فيه، فمن أمثلة ذلك:

قال الإمام أبي حامد الغزالي رحمه الله: (ولا ينبغي أن تضيع الحق المعقول، خوفا من مخالفة العادات المشهورة، بل المشهورات أكثر ما تكون مدخولة، ولكن مداخلها دقيقة لا يتنبه لها إلا الأقلون، وعلى الجملة لا ينبغي أن تعرف الحق بالرجال، بل ينبغي أن تعرف الرجال بالحق فتعرف إلى الحق أولا، فمن سلكه فاعلم أنه محق، فأما أن تعتقد في شخص أنه محق أولا ثم تعرف الحق به، فهذا ضلال اليهود والنصارى وسائر المقلدين، أعاذك الله وإيانا منه)[1].

قال العالم الأصولي حسن العطار: (فنحن الآن نعرف الحق بالرجال لا الرجال بالحق، ولنعلم ما قال حجة الإسلام الغزالي في كتابه المسمى بالمنقذ من الضلال أن عادة ضعفاء العقلاء يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق فالعاقل يعرف الحق، ثم ينظر في نفس القول فإن كان حقا قبله سواء كان قائله مبطلا أو محقا، بل ربما يخوض على انتزاع الحق من تضاعيف كلام أهل الضلال، عالما بأن معدن الذهب الرغام، ولا بأس على الصراف إن أدخل يده في الكيس وانتزع الإبريز الخالص من الزيف مهما كان واثقا لبصيرته، ويمنع من ساحل البحر الأحمق الأخرق دون السباح الحاذق)[2]

إلا أن البعض في زماننا قد أخطأ استعمال هذه القاعدة في كثير من الحوادث، ومن أمثلة هذه الحوادث التي كثر بها إدراج هذه المقولة ما يحصل الآن بين الجماعات المجاهدة في الشام، فجعل البعض هذه المقولة تتسع لأمور لا تسعها ولم يعنها أحد من السلف، ولذلك فقد رأيت أن من المفيد بيان بعض الاستخدامات الخاطئة لهذه المقولة، فمن ذلك:

- أولا: اتخاذ هذه الجملة ذريعة لعدم قبول النصح:

لقد نص الشارع على أن النصيحة من الفروض والواجبات على المسلمين، وبأنها من حقوق المسلم على أخيه المسلم، وقد جعلها -النبي صلى الله عليه وسلم- شرطا في الدين كالصلاة والزكاة[3]، بل لقد جعل الدين كله في النصيحة كما في

1. معيار العلم في المنطق للغزالي (1\158-159)؛ دار الكتب العلمية.

2. حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع (2\192)؛ دار الكتب العلمية.

الحديث المشهور الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: (الدين النصيحة)[4].

والأصل أن النصح إذا كان متحليا بضوابطه الشرعية حقيقٌ بأن يقبل بلا ريب، وبأن يقابل الناصح بالاحترام والتقدير، فإن كان محقا في نصحه فالواجب اتباعه، وإن كان على خطأ، فلا بد من رد النصيحة بأدب متبادل مع إثبات الخطأ في النصيحة بالأدلة والبراهين، فبهذا يسير بنا الركب، ونسلم من العطب.

ومن الأصول كذلك أن المسلم يقبل النصيحة الحقة من أخيه المسلم سواء أكان الناصح صغيرا أو كبيرا، رجلا أم امرأة، موافقا أم مخالفا، وهذه سيرة السلف الصالح والأئمة المهديين شاهدة على ذلك، فإنهم كانوا يطلبون النصح حتى من عامة المسلمين، فمن يرى نفسه أكبر من أن توجه له النصيحة فإنه هالك لا محالة.

ومعلوم أن الطعن بالناصح المشفق الأمين، وتشويه صورته، من دأب السفهاء المعرضين عن الحق من أهل الأهواء الضالين، فهؤلاء قوم نبي الله نوح عليه السلام لما نصحهم نبيهم قالوا له: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٦٠﴾، فرد عليهم: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦١ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٢﴾.

وهؤلاء قوم نبي الله هود عليه السلام، يجيبون على نصيحة نبيهم: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦٦﴾، فقال لهم: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٧ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ٦٨﴾.

وهؤلاء قوم نبي الله صالح عليه السلام يخاطبهم نبيهم فيقول لهم: ﴿يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٧٩﴾.

وعموما فهذا دأب كل أعداء الرسل والأنبياء وأهل الصلاح، عدم محبة الناصحين، وتشويه سمعتهم بالكذب والافتراء، والطعون الزائفة، لصد الناس عن قبول نصيحتهم، كدأب بني إسرائيل الذين قال فيهم المولى عز وجل: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ٨٧﴾.

وعودا على المقولة التي نحن بصدد الحديث عن الأخطاء في استعمالها، وهي (لا تعرف الحق بالرجال)، فإن

3. ففي الحديث المتفق عليه عن جرير بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: (بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم).
4. متفق عليه.

هذه المقولة يقولها البعض اعتراضا على نصح الناصحين، مهما كان مصدره، من صديق أو عدو، من عالم موثوق أو عالم مشبوه، وهذا خلط واضح، لا يقره أهل العلم من السلف ولا من الخلف، وفي هذا تعطيل واضح للسنة النبوية في التناصح بين المسلمين، فتجعل النصيحة في زاوية ضيقة فقط، فتصير موقوفة فقط على الموافق والمؤيد، أما الذي يعترض ويبدي انتقاداته فتوضع أمامه هذه المقولة لصد الناس عنه ولإسقاطه، مستعملين في ذلك أبشع الألفاظ وأحطها، مع كيل التهم التي لا دليل لها ولا برهان، وهذا لا شك أنه قبيح في حق عوام المسلمين، فكيف لو كان في حق المتصدرين لإمامة المسلمين ودعوتهم؟

وعند التدقيق نجد أن استعمال هذه المقولة في حق الناصحين هو نقيض الحق!

فالحق يكون بالأدلة الشرعية لا بدعاوى من غير برهان.

فأعيذك أخي المجاهد من أن تجعل قبول النصح حكرا على من يوافقك في منهجك وطريقتك، فإن هذا طريق الخسران والهلاك، فإن النصيحة فيها سعادة الدارين، وفيها سلامة الدين، والذي يدعي أنه لا يحتاج إلى نصيحة المسلمين فهو خاسر بلا شك، لأنه يسير على غير طريق السلف الصالح، ولأن في هذا مشابهة لليهود الذين قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡۗ ٩١﴾.

يقول الإمام ابن القيم: (فمن هداه الله -سبحانه- إلى الأخذ بالحق حيث كان ومع من كان، ولو كان مع من يبغضه ويعاديه، ورد الباطل مع من كان، ولو كان مع من يحبه ويواليه، فهو ممن هدى الله لما اختلف فيه من الحق، فهذا أعلم الناس وأهداهم سبيلا وأقومهم قيلا وأهل هذا المسلك إذا اختلفوا فاختلافهم اختلاف رحمة)[5].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (أمرنا بالعدل والقسط، فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني قولا فيه حق أن نتركه أو نرده كله، بل لا نرد إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق)[6].

فيا أخي المجاهد ألا يكون أخوك -وإن خالفته في بعض المسائل- أحق من اليهودي والنصراني في قبول الحق منه، والتعامل معه بإنصاف وعدل؟

5. الصواعق المرسلة لابن القيم (2\517)، دار العاصمة، الطبعة الثالثة.
6. منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية (2\199)، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى.

● وثانيا: اتخاذ هذه المقولة ذريعة لإسقاط العلماء ورموز الجهاد:

فإن من المعلوم أن العلماء هم ورثة الأنبياء، ومنارات الإسلام، وهم النجوم التي يهتدي بها السائر في الظلمات، ومعلوم أن احترام العلماء وتقديرهم وتنزيلهم منازلهم لهو من أوجب الوجبات، وهو هدي العقلاء في سائر الأمم، وأن التعالم عليهم خلق من لا علم له، وأن ازدراء العلماء وتهميشهم لهو عين الضياع ودأب الجهلاء، فكيف لو كان هذا العالم ممن حسن بلاؤه في الإسلام، وثبت في الشدائد والمحن والابتلاءات على مر السنوات، فإن هذا حقيق بأن يكون موضع احترام وتبجيل، وأن يكون كلامه موضع قبول وتقدير، لا سيما من عوام المسلمين، فإن هذا من حق العالم الذي دلت عليه النصوص الشرعية، فقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (ليس منا من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه)[7]،

وقال طاووس بن كيسان: (إن من السنة أن توقر العالم)[8]،

والشواهد على احترام العلماء وتقديرهم كثيرة وليس هذا مقام سردها.

ومعلوم أن قبض العلم بموت العلماء، وأن هلاك الناس بتركهم لعلمائهم، وأن استبدال العلماء الربانيين الموثوقين بالأصاغر وأنصاف المتعلمين المجهولين طريق مؤدية إلى الفساد والإفساد، وأن هذا طريق السفهاء وأهل الأهواء والبدع، الراكبين مركب الخوارج، الذين استبدلوا الصحابة الأخيار بالجهلة الأشرار، استبدلوا من زكاهم الله تعالى ثم النبي -صلى الله عليه وسلم- بأناس لا تعرف لهم صحبة ولا سابقة، فكان مصيرهم الحتمي هو الضلال المبين، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)[9]،

ويقول عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: (لن يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من قبل أكابرهم وذوي أسلافهم فإذا أتاهم من قبل أصاغرهم هلكوا)[10].

فأعيذك أخي المجاهد من أن يكون أخذك للعلم عن طريق الأصاغر المتعالمين.

وإن من المؤسف أن تستخدم مقولة الإمام علي -رضي الله عنه- (لا تعرف الحق بالرجال)، لصد المجاهدين اليوم عن الأخذ من الأكابر من علماء الأمة ورموز الجهاد وقادته، الذين أبلوا البلاء الحسن في الإسلام، وصبروا على مر السنين والأزمان، فيسقط بذلك شباب المجاهدين في فخاخ المتعالمين، ممن لا يدل على علمهم إلا لقب «الشيخ» الذي يوضع قبل كناهم، الذين أحق ما يُوصف به بعضهم (حدثاء أسنان، سفهاء أحلام) فلا أدري أين ذهبت العقول وكيف طاشت؟

7. رواه الحاكم، حسنه الألباني.

8. جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (1\222)، دار ابن حزم، الطبعة الأولى 1424 هـ.

9. متفق عليه.

10. رواه الطبراني في الكبير.

أنسلم ديننا لأناس لا نعرف شخصهم ولا علمهم؟

ولا يُعرف لهم تاريخ ولا مواقف مشرفة تزكيهم.. وتترك سبيل المشهود لهم بالخير والعدالة والتقوى؟

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾، ورحم الله الشيخ عبد الله عزام إذ قال: (الإخلاص والحماس وحده لا يكفي، لا بد من الاستقامة، لا بد من الاستقامة المبنية على علم، ومعظم مصائبنا من أنصاف المتعلمين هؤلاء، لا يعجبه العجب، ولا الصيام في رجب، أبدا!.. ولا يأخذ من أحد، تقول له فلان، يقول لك فلان هذا من أولياء الطاغوت، والعالم الفلاني هذا يعيش تحت أقدام الطاغية، فلان... وهكذا، لا يعجبه أحد، طيب ممن يأخذ فلان؟، فلان يخطئ ويصيب، فلان ليس معصوما، إذن ممن نأخذ؟ قرأ كتابا صغيرا، وصار يحاكم كل البشرية بناء عليه.... ، هؤلاء الذين يطعنون في قادة الجهاد وما إلى ذلك الذين يحيون دين الله عز وجل في الأرض ليسوا بعيدين عن هذا، وقد يلبس على الإنسان، وكما قال سيدنا علي لواحد من هؤلاء: يا فلان إنك مدخول عليك، اعرف الحق تعرف أهله، إنما يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال، ولذلك الأولى دائما أن ندعو الله لهؤلاء الشباب الطيبين المخلصين، ولكن لا نشك لحظة أنهم مخطئون، وأنهم يقتلون أو يؤذون الإسلام والجهاد، لا نشك في هذا لحظة.)[11]

ويقول الإمام الآجري: (فما ظنكم -رحمكم الله - بطريق فيه آفات كثيرة، ويحتاج الناس إلى سلوكه في ليلة ظلماء ، فإن لم يكن فيه مصباح وإلا تحيروا، فقيض الله لهم فيه مصابيح تضيء لهم ، فسلكوه على السلامة والعافية، ثم جاءت طبقات من الناس لابد لهم من السلوك فيه، فسلكوا، فبينما هم كذلك، إذ طفئت المصابيح، فبقوا في الظلمة، فما ظنكم بهم؟

هكذا العلماء في الناس لا يعلم كثير من الناس كيف أداء الفرائض، وكيف اجتناب المحارم، ولا كيف يعبد الله

11. في ظلال سورة التوبة؛ للشيخ عبد الله عزام.

في جميع ما يعبده به خلقه، إلا ببقاء العلماء، فإذا مات العلماء تحير الناس، ودرس العلم بموتهم، وظهر الجهل، فإنا لله وإنا إليه راجعون مصيبة ما أعظمها على المسلمين؟)[12]

• وثالثا: فتح باب الاجتهاد لعوام المجاهدين:

حَصَرَ أهل العلم حق الإفتاء على من توافرات فيه الشروط المبينة في كتبهم، قال الإمام الشافعي: (لا يحل لأحد يفتي في دين الله إلا رجلا عارفا بكتاب الله: بناسخه ومنسوخه، وبمحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله، ومكيه ومدنيه، وما أريد به، وفيما أنزل، ثم يكون بعد ذلك بصيرا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبالناسخ والمنسوخ، ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن، ويكون بصيرا باللغة، بصيرا بالشعر، وما يحتاج إليه للعلم والقرآن، ويستعمل مع هذا الإنصاف، وقلة الكلام، ويكون بعد هذا مشرفا على اختلاف أهل الأمصار ، ويكون له قريحة بعد هذا، فإذا كان هذا هكذا فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام، وإذا لم يكن هكذا فله أن يتكلم في العلم ولا يفتي)[13]،

وأما من دون العلماء من الناس فالواجب في حقهم اتباع العلماء الربانيين في أمور الدين يقول ابن عبد البر: (ولم تختلف العلماء أن العامة عليها تقليد علمائها، وأنهم المرادون بقول الله عز وجل: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧﴾، وأجمعوا على أن الأعمى لا بد له من تقليد غيره ممن يثق بميزه بالقبلة إذا أشكلت عليه، فكذلك من لا علم له ولا بصر بمعنى ما يدين به لا بد من تقليد عالمه، وكذلك لم يختلف العلماء أن العامة لا يجوز لها الفتيا، وذلك -والله أعلم- لجهلها بالمعاني التي منها يجوز التحليل والتحريم والقول في العلم)[14]،

ويقول الإمام الشاطبي: (فتاوى المجتهدين بالنسبة إلى العوام كالأدلة الشرعية بالنسبة إلى المجتهدين. والدليل عليه أن وجود الأدلة بالنسبة إلى المقلدين وعدمها سواء؛ إذ كانوا لا يستفيدون منها شيئا؛ فليس النظر في الأدلة والاستنباط من شأنهم، ولا يجوز ذلك لهم البتة وقد قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧﴾، والمقلد غير عالم؛ فلا يصح له إلا سؤال أهل الذكر، وإليهم مرجعه في أحكام الدين على الإطلاق، فهم إذن القائمون له مقام الشارع، وأقوالهم قائمة مقام أقوال الشارع)[15]

12. أخلاق العلماء للآجري (30-31)، تحقيق الأنصاري.
13. الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (2\331-332)، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى 1417 هـ.
14. جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (2\230)، دار ابن حزم، الطبعة الأولى 1424 هـ.
15. الموافقات للشاطبي (4\292-293)، المكتبة التجارية.

وعودا على مقولة الإمام علي -رضي الله عنه- (لا تعرف الحق بالرجال)، فإن الإفراط في استخدامها في وجه العلماء، قد يفتح باب التجرؤ على الفتيا على مشراعيه، والخوض في مسائل يتورع العلماء من الخوض فيها، فيقول المتعالم في نفسه: بما أن الحق لا يُعرف بالرجال، فعلي أن أعرف الحق بنفسي، فينشغل بعدها بما هو ليس أهلا له، فيأتي بالعجائب من الأحكام الشرعية، ويلزم الناس بها لأنها الحق بزعمه، فيعقد الولاء والبراء على ترجيحاته، وإذا قيل له قد خالفت أهل العلم المعتبرين؛ يرد بقوله: «هم رجال ونحن رجال»، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ۝١٢﴾

وهنا أذكر موقفا للشيخ عطية الله الليبي -رحمه الله-، فقد ذهبت معه لأحد مراكز المجاهدين، فأقبلت عليه الأسئلة من الحاضرين، وكان من ضمنها: ما حكم أكل ذبائح الرافضة الإمامية؟،

وقال له السائل: أسألك لأنه حدثت مشكلة بين أخوين بسبب هذه المسألة، مما أدى الحال بهما إلى الاختلاف والقطيعة، فقال الشيخ: أهما من طلبة علم؟، فقال السائل: بل إخوة من عموم المجاهدين، فاحمر وجه الشيخ، وثار غضبا على هذا الأمر، وقال: إن هذه المسألة خلافية بين أهل العلم، وإن كبار العلماء متوقفون فيها، بل قد سُئل فيها أحد كبار العلماء وهو فضيلة الشيخ عبد الرحمن البراك حفظه الله، فقال: «أنه لم يترجح له شيء في هذه المسألة، ولكن الأورع ألا تأكلوا منها»،

فكيف لهما بعد هذا أن يتجادلا فيها؟ بل وكيف يسوّغا لأنفسهم القطيعة فيما بينهم على مثل هذه المسائل الخلافية؟.

وما حال هؤلاء الأخويْن -غفر الله لهما- إلا كحال الذين عناهم الإمام أبو حنيفة، إذ قيل له: في المسجد حلقة يتناظرون في العلم، فقال: ألهم رأس؟، قالوا: لا، قال: لا يفقهون أبدا.

وفي هذا يقول الشيخ أبو الوليد الأنصاري حفظه الله: (وَكَمْ مِنْ حَسَنِ النِّيَّةِ قَصَدَ إِلَى إِصْلاحِ شَيْءٍ فَأَفْسَدَهُ!!، والضَعِيفُ فِي العِلْمِ لا

يَمْلِكُ في التّصْنِيفِ إلاَّ حَشْوَ الكُتُبِ بالعُمُومَاتِ مِنَ الأدِلَّةِ!، ثُمَّ تَرَ الغِرَّ الحَدَثَ إذا طالَعَ ذلكَ ظَنَّهُ الشحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمٌ!؛ فاسْتَسْمَنَ كُلَّ هَزِيلَةٍ عَجْفَاءَ!، ويَحْسَبُ أنَّ كُلَّ ما أَتَى بِهِ الكاتِبُ اعْتِقادُ واجِبٌ عليهِ لا يَسَعُ النَّاسَ خِلافُهُ!، ويَرَى الأَمْرَ هَيِّنا يَسِيراً عَلَيْهِ، فَما الفَتْوى إلاّ أَنْ يَسْتَشْهِدَ بالدليلِ حَيْثُ أَرادَ!؛ كما صَنَعَ الكاتِبُ المُتَعالِمُ حَذْوَ القَذَّةِ بالقُذَّةِ!، فَإذا سَمِعَ مِنْ بَعْدُ كَلامَ الفَحُولِ أَنْكَرَهُ!؛ وصالَ علَى كَلامِ العالِمِ بِجَهْلِهِ فَجَنْدَلَهُ وقَطَّرَهُ!!، فَما لَهُ وللعامِّ والخاصِّ؛ والمُطْلَقِ والمُقَيَّدِ؛ والمُجْمَلِ والمُبَيَّنِ؛ والمُحْكَمِ والمُتَشابِهِ؛ والناسِخِ والمَنْسُوخِ؛ والظاهِرِ والمُؤَوَّلِ؛ والمَنْطُوقِ والمَفْهُومِ!، فَكُلُّ ذلكَ لا وزانَ لَهُ عِنْدَهُ ولا يَدْرِيهِ!!، والرَّجُلُ مِن وَراءِ ذلكَ نابِذٌ للتَّقْلِيدِ، وكَأنَّ الاجْتِهادَ أَقْرَبُ إليْهِ مِن حَبْلِ الوَرِيدِ!، لا جَرَمَ إذا اطّلَعَ عَلَى كَلامِ المُحَقِّقِينَ عارَضَهُ بِما اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ؛ وطالَبَ المُخالِفَ بالدَّلِيلِ!، لأنّهُ لا يَعْرِفُ مِن الدّلِيلِ غَيْرَ حِكايَتِهِ، أما طُرُقُ الاسْتِدْلالِ ومَراتِبُ الأدِلَّةِ فَما طَرَقَتْ سَمْعَهُ دَعْ عَنْكَ أَنْ يَدْرِيَها!، ولِذلكَ أَصْبَحَ المِيزانُ عِنْدَ أَمْثالِ هَؤلاءِ أَنْ يَعُدُّوا كُلَّ مُوافِقٍ لَهُمْ - ولَوْ في بَعْضِ المَسائلِ - مِن (إخْوانِ المَنْهَجِ) كَما يَقُولُونَ!، حَتَّى ولَو كانَ (المُوافِقُ) في مِيزانِ العِلْمِ لا يَزِنُ جَناحَ بَعُوضَةٍ!، كَما يَعُدُّونَ كُلَّ مُخالِفٍ - ولَو في مَسْألَةٍ أو في بَعْضِ المَسائِلِ التِي يَسَعُ فِيها الاجْتِهادُ - مِنْ (أعْداءِ المَنْهَجِ)!، حَتَّى وإنْ كانَتْ أُصُولُ مَنْ خالَفُوهُ أُصُولَ أهْلِ السُّنَّةِ والجَماعَةِ وَقْعَ الحافِرِ علَى الحافِرِ!، وقَدْ مارَسْتُ هَؤلاءِ ومارَسُونِي؛ فَمُعْوَجٌّ عَلَيَّ ومُسْتَقِيمٌ، ولله الأمْرُ مِن قَبْلُ ومِن بَعْدُ.)[16]

● ورابعا: الميل عن العاصم من قواصم الفتن:

فإن من المعلوم أن الفتن بها تشتبه الأمور، ويكثر فيها الخلط، وتزيغ فيها الأفهام والعقول، فلذلك كان من الواجب حينها اتباع الثقات من العلماء، العالمين بكتاب الله تعالى العاصم من الفتن، الذين يعرفون المصالح وضدها ويوازنون بينها، فإن الفتنة لا تغري إلا الجهال، ولا يسقط في حبالها إلا أهل الضلال، والعلماء حصن الأمة الحصين، وملجؤها عند الفتن المظلمات، وفي مخالفة العلماء المعتبرين واتباع أنصاف المتعلمين المجهولين ميل كبير عن أحد أهم عواصم المسلم عند حصول الفتن.

16.الحوليات الأنصارية، الفصل الخامس عشر.

ختاما:

قد يفهم من هذه المقولة أن الحق لا يُعرف بالرجال بإطلاق، وهذا خطأ واضح، فكل حق وصلنا كان عن طريق الرجال، فالأنبياء والصحابة وعلماء السلف كلهم رجال، وأغلب العلوم الشرعية وصلتنا بالأسانيد عن طريق الرجال، بل إن كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- نقله لنا الرجال، وشرحه لنا الرجال، فإذا لم نتبع الأنبياء والصحابة والتابعين فمن نتبع؟ وإذا لم نتبع الأئمة أبا حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والبخاري وابن تيمية وابن القيم وابن كثير والذهبي وابن حجر والنووي وابن عبد البر وغيرهم من العلماء فمن نتبع؟؟، بل كيف سنعرف الحق إلا عن طريقهم، يقول الشاطبي في الاعتصام: (إذا ثبت أن الحق هو المعتبر دون الرجال، فالحق أيضا لا يعرف دون وسائطهم، بل بهم يتوصل إليه، وهم الأدلاء على طريقه)[17].

والله تعالى أعلم، والحمد لله رب العالمين.

اقتباس



من فقه الخلاف بين المسلمين

(لو كانت محاولة الاتفاق على أي أمر أولى من المحافظة على العلاقة بين أفراد الجماعة؛ لما كان هناك أمر بترك المراء رغم الاعتقاد بأن المراد إثباته هو الحق. لأن الحديث يقول «من ترك المراء وهو محق»).

كتاب (حكمة الدعوة) - الشيخ العالم المجاهد رفاعي طه سرور رحمه الله

17.الاعتصام للشاطبي (3\474)، مكتبة التوحيد.

مباحث استراتيجية

استراتيجية فض أو رفض الاشتباك

■أبو خالد الصنعاني

أثناء الصراع قد تواجه قواتنا ظروف اشتباك غير مواتية .. وفي إطار ربح الحرب يتعين علينا أن نتجنب بعض المعارك التي إن خضناها تسببت في أذى مادي ومعنوي لقوتنا يستغرق وقتاً طويلاً لجبره (جاور - كوباني - حلب - حماة) .. هنا لا بد من مقايضة المكان بالزمن .. الدفاع والهجوم ليسا وجها الحرب فقط فالانحياز وجه آخر ..

«الانسحاب .. الانحياز .. التراجع» أسماء تدل على عمل عسكري منظم لا علاقة له بالفرار ..

الفرار حالة من الفوضى تؤدي إلى كارثة في الأرواح والمعدات ..

الانحياز مناورة عسكرية منظمة بدقة عالية وتخطيط راق ..

يتخذ قرار الانحياز عندما يختل ميزان القوى بشكل ملحوظ ..

ويستمر التراجع حتى الوقت الذي ترى فيه القيادة أن الانحياز حقق توازن القوى من جديد .. سواء تم ذلك بوصول قوات دعم .. أو الوصول إلى أرض شديدة الوعورة .. أو تبعثر قوات العدو واصابتها بالاجهاد خلال المطاردة .. أو طول خطوط امداد العدو وضعف حمايتها .. حين تكثر أخطاء العدو فهذا وقت انتهاء الانحياز والعودة لتسديد الضربات المرنة والسريعة ..

***

الانحياز يبدأ بأعمال خداع تساهم في تغطية قطع التماس مع العدو .. وتتم العودة إلى الخلف بانتظام لأهداف:-

1- لأجل الاختفاء مؤقتاً لتجنب خوض معركة حاسمة مع العدو (التزاماً بفلسفة حرب العصابات) ..

-2 أو بغرض احتلال موقع أفضل لمتابعة القتال (انحياز قندهار - المكلا) ..

-3 أو العودة لقاعدة الانطلاق (مناورة فض الاشتباك في مؤتة - انحياز زرمت) ..

-4 أو من أجل كسب الوقت وتعديل الوضع وتدعيم التعبئة أو استدعاء الاحتياط (الانسحاب التكتيكي) ..

-5 أو العودة بعد تنفيذ مهام قتالية (كمين - إغارة - استطلاع - تسلل للخطف أو التخريب) ... الخ ..

و يتم الانحياز في وقت يمنح القوات المنسحبة غطاء من الرؤية الضعيفة (الليل أو الضباب) ليحرم العدو من أي تفوق .. وتحدد فيه محاور الانحياز بدقة متناهية مع توفير حماية لهذه المحاور .. الحماية جزء من مناورة التراجع وأسلوبا من أساليب القتال التأخيري ..

***

مبادئ الانسحاب:

* المرونة : يجب أن تكون الخطة قابلة للتطوير لتواجه أي مستجدات أثناء عملية الانسحاب ..

* البساطة : ينبغي أن تكون الخطط واقعية ومنطقية وسهلة لكي يمكن فهمها وتنفيذها ..

* السرية : وتشمل سرية التوقيت وخط السير وخطة الانسحاب...

* العمل التعرضي : ينبغي أن لا ينسى الفرد أن الانسحاب ينبغي أن يستهدف تحطيم العدو، مثال ذلك:

- المواضع التي ينبغي مسكها والقتال فيها.
- الكمائن ومصائد المغفلين.
- حقول الألغام.
- مناطق شن الهجوم المقابل .. .الخ.

ينبغي تذكير الجنود باستمرار حول الطبيعة (التعرضية) لأي انسحاب جيد التخطيط والتنفيذ .

* المعنويات : إن خير محرك للمعنويات في مثل هذه الظروف هو أن تبقي رجالك على اطلاع تام بما تنوي خطتك تحقيقه لا تخفي الحقائق غير السارة، فإن بإمكان الجنود ذوي الضبط العالي إبداء

المساعدة في استعادة الموقف، ولكن ينبغي أن تكون قاسيا في قمع الإشاعات والمبالغة.

* السيطرة : ابدأ بخطة بسيطة، وضعها بدقة وبصورة مباشرة ثم قم بالإشراف على تنفيذ الأجزاء المهمة فيها وبصورة مباشرة مثل الاستطلاع المبكر والمفضل للطرق والمثابات ونقاط التفقد . . .الخ ..

تعويض العتاد في مختلف المراحل، تأمين وجبات طعام حارة كلما كان ذلك ممكنا، المحافظة الدقيقة على الوقت الارتباط الفعال مع الوحدات الساندة والتي في الأجنحة .

* الأمن : ينبغي التأكيد على الأمن باستمرار كما ينبغي معالجة أية ثغرة في الأمن بسرعة وبحزم من أجل المحافظة على سلامة الخطة، وعلى أرواح أولئك المشتركين فيها .

بعض القادة الذين ينقصهم ليس العلم أو المعرفة .. وإنما الفن والمهارة الشخصية .. وبمعنى أدق أن القائد الناجح هو الذي يستفيد من معارفه ولكنه يطبقها بحسب اللحظة الراهنة .. يتفاعل معها بمرونة .. لا يأسر نفسه بتكرار استراتيجيته .. هكذا يشتعل الابتكار وتغتنم الفرص.

***

الهجرة النبوية مثلت نوعا من فض الاشتباك الدعوي ورفض الاشتباك العسكري في مكة مع قريش .. ففي مشهد الصراع الفكري الداخلي مع قريش والعداء الأعمى لأي تغيير لم تعد مكة خصبة بالقدر المناسب لنجاح الدعوة .. كما أن العداء بلغ قمته حين قرر كفار قريش اغتيال النبي صلّى الله عليه وسلم .. ولذلك جاء القرار الاستراتيجي بالهجرة للمدينة حيث وفرت أرض خصبة مثلت القاعدة الصلبة لانطلاق الاسلام للعالم أجمع ..

كذلك خروج نبي الله موسى عليه السلام ببني إسرائيل من مصر مثل الخروج أيضا شكلا من فض الاشتباك مع قوة قاهرة وانتقل إلى الأرض التي أعاد فيها بناء نفسية بني إسرائيل خلال سنوات التيه ..

إن استراتيجية فض أو رفض الاشتباك تمنح القدرة على التفكير السليم لأنك تبقى بعيداً عن عنف المعتدي، متحرراً من رد الفعل الثأري والذي يعيق رؤية المشهد الكامل، ويحصر الحركة في الفعل ورد الفعل بعيداً عن تحقيق الهدف الرئيس .. فجاءت الهجرة لتحصن المسلمين من الانغماس في اشتباك يستنزفهم ويقضي عليهم .. وعوضاً عن ذلك

منحتهم الوقت الكافي لتخلص نفوسهم من عبء مرحلة، وتدخل لمرحلة البناء والنمو ثم العودة ليس للثأر ولكن لتحقيق الهدف العام وهو نشر الاسلام بإخلاص وتجرد وشفافية ..

إن استراتيجية فض أو رفض الاشتباك تمنحنا المسافة الفعلية لنرى الأمور على حقيقتها بدلاً من الانغماس الذي يحد من رؤيتنا فنفقد القدرة على إحسان التفكير والتدبير .. فالشجرة لا يراها الواقف تحتها ولكنه إذا تحرك عنها يراها كاملة ..

***

من منتصف القرن الماضي وإلى يومنا الحاضر؛ مَثَّلَ السجن نوعاً ما من فض الاشتباك الإجباري بين التيارات الإسلامية وأنظمة الحكم في كافة الدول الإسلامية .. بَدْأً بالإخوان المسلمين ومروراً بغيرهم .. وقد منحهم السجن كثيراً من الوقت لتقييم التجربة وإعادة إخراج رؤيتهم للصراع .. وبطبيعة الحال فمناخ السجن المفتقر للحرية والمعبأ بالقهر والإذلال والتعذيب وبأفكار معلبة .. فرض عليهم اتجاهات محددة من: الاستسلام أو المسايرة ماراً بالمراجعات السلبية والانعزالية إلى التكفير العام ..

مناخ السجن مشحون بهواء مسموم لا يجعل فض الاشتباك حقيقياً وإنما يجعله اشتباكاً مأسوراً ومقهوراً .. هذا المناخ لا يساعد على الخروج برؤية سليمة للتغيير وإنما فلسفة تمنحهم نوعاً من الحياة وفق برامج عمل مشوهة وفاسدة .. ولأنها أنتجت في ظلال الأسر والقهر فسوف تكون رؤية مأسورة بقوانين وفلسفات لا تسمح لها بالتغيير مهما تماهت مع طبيعة نظرية النظام الحاكم لتبادل السلطة .. وهذا مشاهد من العقد الأخير للقرن الماضي ومطلع القرن الحالي .. وحتى عندما أوصلت الثورات الأخيرة بعضهم للسلطة وبعضهم لمناخ المنافسة عليها جاءت مسيرتهم متوافقة مع النفسية المقهورة المهزومة ..

وهنا نلحظ الفارق الكبير بين فض أو رفض الاشتباك الذاتي في مناخ حركي حر باللجوء إلى مناطق منيعة على العدو تمنحنا الوقت الكافي لاستعادة المبادرة .. والعودة مرة أخرى لتحقيق الهدف العام .. المناخ الحر يجعلك تلحظ الفارق بينك وبين الآخرين أن تفهم نفسك وأنصارك وعدوك .. ترى المشهد الكامل وعلى حقيقته وهذا ليس سهلا أثناء الاشتباك أو في ظلام السجن .. ولذلك تأتي البرامج في المناخ الحر استكمالا لما سبق وعلى نفس الدرب .. ولكن .. بوعي ونضج أكثر فتصحح ما وقعت به من أخطاء وتسد الثغرات .. كما تسعى لتحصيل ما يمكن من اسباب للتمكين غفلت عنها سابقاً .. وتحسن التوكل على ربها وترجو منه التوفيق والرعاية فالنصر منه سبحانه وتعالى ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ ﴾{126} آل عمران ..

قد يكون هناك فريق من التيار الإسلامي بحاجة لسنوات التيه ليخرج من أصلابهم من هو أشد منهم عوداً .. ولكن هناك أجيال آخرى نمت على ربا الحرية في أفغانستان والصومال واليمن والمغرب امتلأت صدوهم بعبير الحرية ورياح التغيير .. وإن شاء الله لن يذهب جيل أحفادهم حتى يقطفوا ثمرة ما غرسه أجدادهم ..

***

لقد كانت مناورة انحياز القاعدة من المكلا نموذجاً للتعبير عما أريد بيانه .. فقد تحولت المنظومة بكامل ثقلها وقواتها من الحالة الصلبة إلى الحالة الغازية بسرعة ومهارة فائقة الدقة، فبدا وكأنهم قد اختفوا في الهواء .. وحينما زال خطر المواجهة تحولوا للحالة السائلة التي نحتت عند هطولها صخور الأرض وتربتها، مشكلة الوادي الذي يناسبها ولا يسمح بحصارها .. لتنساب منه بلا صخب بمرونة وخفة عند الحاجة .. إنها حالة زئبقية .. تعاود التقدم باتزان وحكمة من محاور عدة لتتحد بانسجام تام عند الهجوم .. وتنسل منتشرة مرة أخرى بمهارة وإبداع وجمال بعد الفراغ منه .. لقد كان توفيق الله عظيماً .. وكانت القيادة بارعة وعلى مستوى الصراع ..

لا تدع عدوك يفاجئك: ادرس الأرض .. ادرس العدو .. اعرف نفسك .. إمكاناتك .. حصل تجارب التاريخ .. امضغها بتأني وامنحها الوقت لتهضم .. تشاور مع رواد التغير المعاصرين .. ضع فلسفة الحرب القادمة .. أرسل عناصر الاستطلاع .. حدد ميدان الحرب .. تناغم مع الطبيعة .. اندمج مع السلاح .. اقرأ نوايا العدو .. واحشره في الزاوية المناسبة ..

وللإخوة في إدلب وغيرها نؤكد أن العملية العسكرية التي يخطط لها النظام وحلفاؤه هي لاستئصالكم .. الخيارات أمام الرجال قد تكون مفتوحة (القتال .. الدفاع .. الانحياز) ولكنها ليست كذلك بالنسبة للنساء والأطفال فعليكم أن تتقوا الله فيهم وترفعوهم إلى أرض آمنة تناسبهم بعيداً عن مناخ الحرب وعواقبها .. حتى لا يكون لدرنة أخوات ..





خالد المصري

تباريح جهادية

مقتطفة من كتاب "عمليات 11 سبتمبر بين الحقيقة والتشكيك"

كان لمنطقة تورا بورا موعد مع التاريخ فقد انتقل الشيخ أسامة بن لادن-رحمه الله- مع عدد من الإخوة المجاهدين إلى تلك المنطقة الجبلية الحصينة بطبيعتها، والمحدودة في مساحتها، حيث تم تهيئة الجبال بحفر الخنادق، ووضع السواتر الترابية تحت إشراف الأخ



الشيخ أسامة يتناقش مع الشيخ أبي حفص الكمندان رحمهما الله في تورا بورا

أبو يوسف والمعروف بـ«القناص» والذي انضم حديثاً لصفوف المجاهدين حينها.

جاءت جيوش الكفر بخيلها ورجلها تتقدمها الميليشيات الأفغانية العميلة بُغية القضاء على تلك الثلة ا لمؤ منة - نحسبهم كذلك- وعلى رأسهم أسامة بن لادن، وقامت تلك القوات بمحاصرة المنطقة ونصبت المدفعية الثقيلة، وتحصنت الدبابات في مواقعها، ووجهت فوهات مدافعها لدك المنطقة، وبدأ الطيران الصليبي عمليات قصف عنيف لا يتوقف ليلاً أو نهاراً، حتى ظن العدو أنه قد حقق أهدافه بقتل أكبر عدد من المجاهدين، وبدأت القوات الأفغانية في التقدم نحو المنطقة، ولكنها فوجئت بمقاومة عنيفة أذهلتها وقررت عدم العودة إلى الهجوم مرة أخرى، ولجأت إلى المفاوضات كحيلة بديلة للقبض على المجاهدين، فقد أرسلوا برسالة مفادها أن يقوم المجاهدون بتسليم أنفسهم، مع وعود بالمحافظة عليهم، وتأمينهم، حتى خروجهم من أفغانستان، ومع اشتداد القصف، ونفاذ الكثير من الذخيرة والمعدات، اتخذت القيادة قرار الانحياز، رغم صعوبته على نفوس الجميع، فالشهادة أحب لنفوسهم من الانسحاب، ولكن كان لابد من تنفيذ الأمر، حيث بدء بعض المسؤولين الميدانيين بترتيب الانحياز بمساعدة عدد من الإخوة الأفغان الذين لم يفارقوا المجاهدين لحظة من الزمن، فقاموا بالاتفاق مع القبائل الباكستانية لاستقبال الإخوة في مناطقهم، على أن يتم اخلاء المنطقة خلال أيام قليلة، فقد كان الإخوة في باكستان قد جهزوا إيواءات مناسبة لاستقبال هؤلاء الإخوة، وعندما نزل الإخوة من الجبال إلى تلك المناطق القبلية، تم استقبالهم استقبال الضيوف الكرام، مع تأكيد زعماء تلك القبائل على أن يسلم الإخوة أسلحتهم كأمانة محفوظة لترتيب انتقالهم إلى المدن الباكستانية حيث يُمنع حمل السلاح، واستجاب الإخوة لطلبهم بعد أن رأوا من حسن الاستقبال، وكرم الضيافة.

وبعد تسليم السلاح .. انتظر الإخوة من يأتي لاصطحابهم إلى المدن الباكستانية .. فتفاجأ الجميع بباصات وسيارات مدججة بالسلاح ومحملة بالجنود لاصطحابهم! حينها علم الإخوة بالخيانة التي تمت .. ولكن لم يعد باليد حيلة.[18]

هل انتهت المؤامرة

18- الخيانة حدثت من القبائل وليست من القادة الميدانيين.

واستسلم الجميع؟

قال لي {روجيه}[19] تم تجميعنا في حافلات كبيرة ومع كل حافلة اثنين من الحُراس بأسلحتهم الشخصية {جي3}، وعلى ظهر الباص اثنين آخرين من الحراس، وخلف كل باص سيارة {بيك اب} عليها {دشكة} وعدد من الحراس، وانطلق الركب مع تطمينات كاذبة من الضباط بأننا لن نسلمكم للأمريكان فأنتم مسلمون ومجاهدون وسنساعدكم على السفر خارج باكستان بشكل آمن، ولكن لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين، فقد أيقن الجميع بأن نهاية المسير في جوانتنامو، لذلك قرروا العمل الجماعي للنجاة بأنفسهم من تلك المؤامرة الخبيثة، وكانت الخطة التي تم الاتفاق عليها هي مهاجمة الحراس والسيطرة على أسلحتهم وإرغام السائق على فتح الأبواب والنزول والاشتباك مع الحراس بالخارج، كان الطريق خالياً من الجانبين ولا يُرى عليه أي ملامح حياة، ولا توجد قرى يمكن اللجوء إليها في حال نجحت الخطة، وظل الإخوة متأهبين إلى أن جاءت الفرصة السانحة حيث دخلت الحافلات في منطقة تنتشر عل جانبيها القرى المتناثرة والقريبة من الطريق الرئيسي، وحينها قام الإخوة بالانقضاض على الحراس، والاستيلاء على أسلحتهم، ولم يطلب أحد من السائق فتح الأبواب فقد كان صوت الرصاص كافياً لأن يقوم بفتح الأبواب على الفور والهرب دون أن يلوى على شيء، تم إطلاق الرصاص على الحراس المتواجدين على سقف الحافلة، وهرب الجميع تاركين أسلحتهم، حتى سيارات {الدشكة} قررت الفرار جانباً، وأخذ مواقع محصنة للاحتماء، وسرت عدوى الهروب بين جميع الحراس الذين لم يتعرضوا لإطلاق النار، نزل الجميع من الحافلات وتوجهوا إلى القرى المتناثرة واحتموا بأهلها الذين لم يدخروا جهدهم في إيواء المجاهدين، وساعدوا الكثير منهم على الخروج من المنطقة إلى أماكن أكثر أمناً، حيث استطاع الكثير منهم الوصول إلى المدن الباكستانية، وهناك استطاعوا الوصول لإخوانهم بمساعدة بعض المتعاطفين مع المجاهدين من الشعب الباكستاني الكريم.



قال {روجيه}: (توجهت مسرعاً إلى إحدى القرى واختبأت في سقيفة قديمة مظلمة، وبقيت فيها فترة من الزمن لا أدري ماذا يحدث في الخارج، سوى سماعي لطلقات نار متقطعة من حين لآخر، مع لغط وحركة لسكان القرية، بعد ساعات عديدة دخلت امرأة إلى السقيفة ففوجئت بوجودي فانسحبت دون أن تحدث أي صوت، وسرعان ما عادت ومعها اثنين من الرجال، وبمجرد رؤيتي علموا أنني أحد هؤلاء المجاهدين الذين أفلتوا من قبضة رجال الأمن الباكستاني، تعاملوا معي بهدوء مع عبارات غير مفهومة توحي بطمأنتي، وأنني في أمان، وأن رجال الشرطة قد غادروا المنطقة تماماً.

وعلى طريقة الكرم والشهامة الباكستانية أحضروا لي الطعام، وجاء في وقت قد بلغ بي الجوع مبلغه، فسارعت إلى تناوله مع امتناني وشكري للجميع، تكلم الرجلان وفهمت من خلال الإشارات بأنني سأبقى في نفس المكان إلى الليل حتى لايراني أحد، ذهب أحدهم وأحضر لي الماء للشراب والوضوء، وبعد الصلاة أخذتُ قسطاً من النوم، واستيقظت ونفسي مليئة بالتساؤلات، هل سيعود الرجلان ومعهما الشرطة كما فعل بنا الأوائل؟ أم سيعودا لمساعدتي على الوصول لإخواني في كراتشي أو بيشاور، وبدأت تراودني فكرة الهرب ولكن إلى أين؟ فالليل قد أقبل بظلمته وسكونه، وقد يراني أحدهم فيعرفني من خلال بَشْرَتي فيتصل بالشرطة، وتزاحمت عليّ الأفكار مع خوف من المجهول، وما هى إلا لحظات قليلة حتى دخل عليّ أحدهم برفقة شخص جديد يبدو عليه سمة أهل العلم، فألقى عليّ السلام فهدأت نفسي واسترحتُ، وقال لي بصوت خافت وباللغة العربية أهلاً بك في قريتنا، اطْمَئِن فنحن اخوانك وسنساعدك حتى تصل سالماً إلى إخوانك في أقرب وقت إن شاء الله.

ما إن سمعت تلك الكلمات حتى طار قلبي فرحاً وسكينة، وأحسست بمعية ربي، وذرفت عيني الدموع شكراً لله تعالى على توفيقه، ثم شكري لهؤلاء الإخوة الكرام الذين لا تربطني بهم قرابة، ولا مصاهرة، ولا معرفة ولكنها أخوّة الإسلام التي تفوق إخوة النسب.

خرجنا من المكان بهدوء ولطف وكان الظلام قد أرخى سدوله، وما هي إلا دقائق معدودة حتى دخلنا في بيت صاحب السقيفة، ودار بيننا حديث ذو أشجان عن

19-وهو أحد الشباب الجزائريين ممن حضر الواقعة واسمه يعني الأحمر بالفرنسية لشدة بياضه وحمرة وجهه، وكان قد حط رحاله في أفغانستان بعد أحداث سبتمبر مثله مثل كثير من الشباب.

أوضاع أفغانستان، وكيف دخل هؤلاء الصليبيون الأمريكان وحلفاؤهم الغربيون بُغية القضاء على حكم الإسلام، وسألوني عن الشيخ أسامة بن لادن؟



وقد ازداد ترحيبهم عندما علموا أنني تركته في جبال تورا بورا منذ أيام قليلة، وكانوا في شوق لسماع أخبار الشيخ، وفرحوا كثيراً عندما علموا بسلامته، وكان استياؤهم ظاهر من قرار الحكومة الباكستانية بالتحالف والتعاون مع الصليبيين الأمريكان ضد دولة الإسلام ورمزها المحبوب الملا محمد عمر، كان الرجل يتكلم العربية بشكل جيد مع بعض الثِقل في مخارج الحروف، وعلمت أنه إمام القرية وشيخهم الذي يَصدرون عنه في مسائل دينهم.

استأذن الشيخ على أن يعود إلىّ غداً للتشاور في كيفية الانتقال إلى بيشاور، كانت الغرفة مخصصة لمبيتي، وبعد أن صليت العشاء أخذت مضجعي وذهبت في نوم عميق بعد أن هدأت نفسي وذهب عني وساوسها، وقبل أذان الفجر استيقظت لأجد صاحب البيت قد نهض من نومه للصلاة، وبعد أن أخذت وضوئي وصلينا الفجر وشرعت في أذكار الصباح كان الإفطار على الطريقة الباكستانية الجميلة، فالخبز {الشباتي} اللذيذ يُزين السفرة مع الجبن والحليب {الدود بتي} والعسل، تناولت الإفطار وأنا لا أكاد أصدق نفسي هل أنا في عالم الواقع؟ أم أنه حلم جميل سرعان ما سينتهي بمجرد استيقاظي؟.

خرج صاحب البيت على أن يعود بعد قليل-هكذا فهمت من إشارته- وترك ولده في خدمتي، وبعد ساعتين تقريباً عاد الرجل مصطحباً معه ثلاثة من الإخوة الكرام ومعهم إمام القرية، لباسهم وهيأتهم تدل دلالة أولية على التزامهم وتدينهم وتمسكهم بظاهر السنة من اللحية

والسواك والعمامة، مما أزال غربتي ووحشتي وأحسست أنني بين إخواني الذين كنت معهم بالأمس القريب، كانت الابتسامة تعلو وجوههم الطيبة، وكلمات الترحيب باللغة العربية مع تواضع وأدب رفيع، وسادت لحظة صمت قطعها حديث إمام القرية بعباراته الجميلة التي أكد فيها على أنني في بيتي وبين أهلي وإخواني، ثم تطرق الحديث عن خطة انتقالي إلى إخواني في بيشاور، وقال أن هؤلاء الإخوة هم من جماعة التبليغ وأنهم سارعوا إلى إبداء مساعدتهم لك بمجرد سماع قصتك، وتعهدوا بأن يكونوا معك خطوة خطوة حتى تصل إلى مأمنك إن شاء الله تعالى.

في اليوم التالي عند الساعة السابعة صباحاً جاء الأخوين الكريمين اللذين سيصطحباني إلى مدينة بيشاور، ومعهم سيارة خاصة، وألبساني عمامة، وقالوا اطمئن كل شيء مرتب إن شاء الله ولكن علينا بكثرة الاستغفار والذكر والدعاء، وعندما الْتفتُ إلى صاحب البيت وودعته وداعاً حاراً، واختلطت مشاعر الفرح بالحزن، واندفعت العبرات والدموع على فراق هؤلاء الناس الطيبين، وأيقنت أن الأمة الإسلامية تُنصر بمثل هؤلاء، وأن الشعب الباكستاني المسلم سيظل عونا وردءاً للمجاهدين في أفغانستان رغم موقف حكومتهم الداعم للحملة الصليبية.

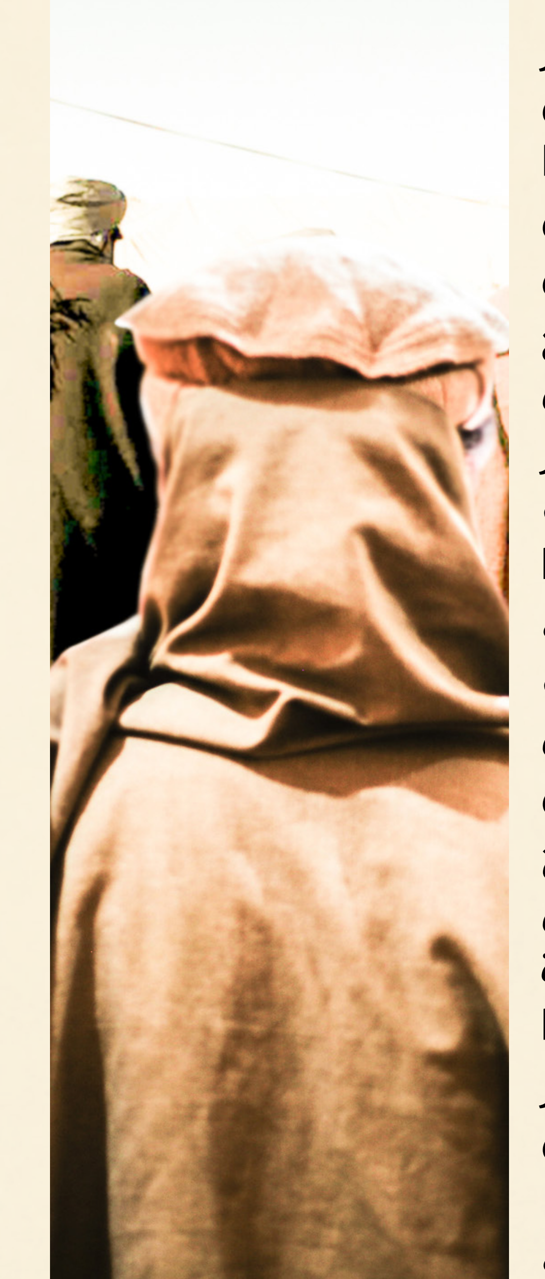
انطلقت بنا السيارة وأنا لا أدري ما اسم هذه القرية؟ ولا أين تقع؟ ولا متى الوصول إلى بيشاور؟ ولكن كل ما كان يدور في نفسي كيف سيصل هؤلاء الإخوة إلى إخواني في بيشاور؟ فالبيوت سرية؟ ولا يعرفها إلا عدد محدود من الإخوة الباكستانيين الذين كانوا معنا في أفغانستان، ولكن حسن الظن بالله يريح النفس ويبعث على الطمأنينة، كان الطريق طويل ويتخلله نقاط تفتيش اعتيادية من الشرطة العسكرية التي تجمع الإتاوات من أصحاب السيارات دون تفتيش أو تدقيق، فكل ما تُدقق فيه الشرطة هو ما تحصل عليه من المال- السحت- لتملأ بطونها من الحرام وحجتها أن الجميع يسرق!.

تم إيقاف سيارتنا مرتين أو ثلاثة وكان الأخ السائق ماهر وذكي وصاحب لباقة، فإذا أشارت إلينا نقطة التفتيش بالوقوف تقدم قليلا عن النقطة وَركَن السيارة ثم يترجل إليهم، وسرعان ما يعود إلينا دون تفتيش أو تدقيق بعد أن يُشبع بطونهم الفاسدة، وكان يختلجني شيء من

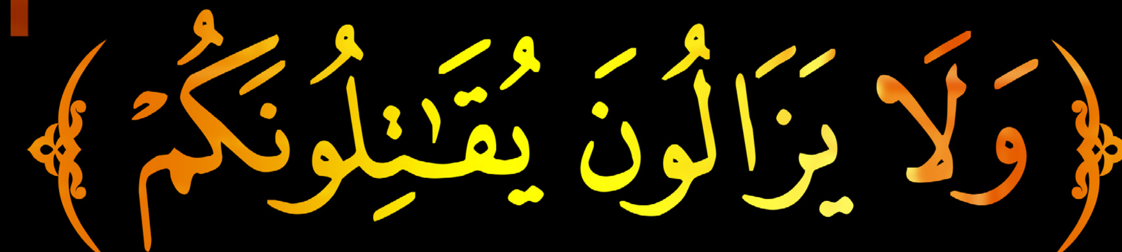
الخوف والرهبة عند تلك النقاط، ولكن كلام الإخوة الطيب سُرعان ما يذهب بالخوف والرهبة.

مضت ساعات طويلة قبل أن يقول لي أحدهم لقد اقتربنا من مدينة بيشاور، وبعد ساعة ستكون بين إخوانك إن شاء الله تعالى، كانت رحلة طيبة لازمنا فيها الاستغفار والذكر والدعاء، مع بعض القصص والعبر التي ذكرها الإخوة الكرام والتي أذهبت عنّا بُعد المسير، وما أن وصلنا حتى اتجهت بنا السيارة إلى إحدى البيوت، وكان في استقبالنا أخ كريم متهلل الوجه تعلوه ابتسامة طيبة، أكرم وفادتنا، وأحسن إلينا بكلماته الطيبة.

بقيت ليلة في ذلك البيت في ضيافة كريمة، وفي اليوم التالي كنت بين إخواني المجاهدين في أحد البيوت الآمنة دون أن أعرف التفاصيل.
بعد أن استمعت لحديثه المشوق، وقصته العجيبة، قلت له سأفسر لك الأحجية، وكيف وصل هؤلاء الإخوة إلى بيوت المجاهدين، فعندما بدأت الحملة الأمريكية الصليبية على أفغانستان سارع الكثير من الإخوة الباكستانيين لعرض خدماتهم علينا في حال خرجنا من أفغانستان، وقالوا بأن لديهم بيوت إيواء، مع تأمين كامل للطرق التي سنسلكها، وكان أكثر هؤلاء الإخوة من جماعة التبليغ، والذين جاؤوا بمبادرات شخصية، لذلك كانوا على معرفة بطرق الوصول إلى الإخوة المجاهدين الباكستانيين، وللتاريخ فقد بذلوا المال والوقت لمساعدة المجاهدين، وساهموا في إخراج عدد كبير من الأسر خارج باكستان بعد أن ساهموا في ترتيب مايلزم من أوراق، وابتلى بعضهم بالسجن والتعذيب بعد أن علمت المخابرات الباكستانية بدورهم الفعال في مساعدة المجاهدين، فجزاهم الله عنّا خير الجزاء.

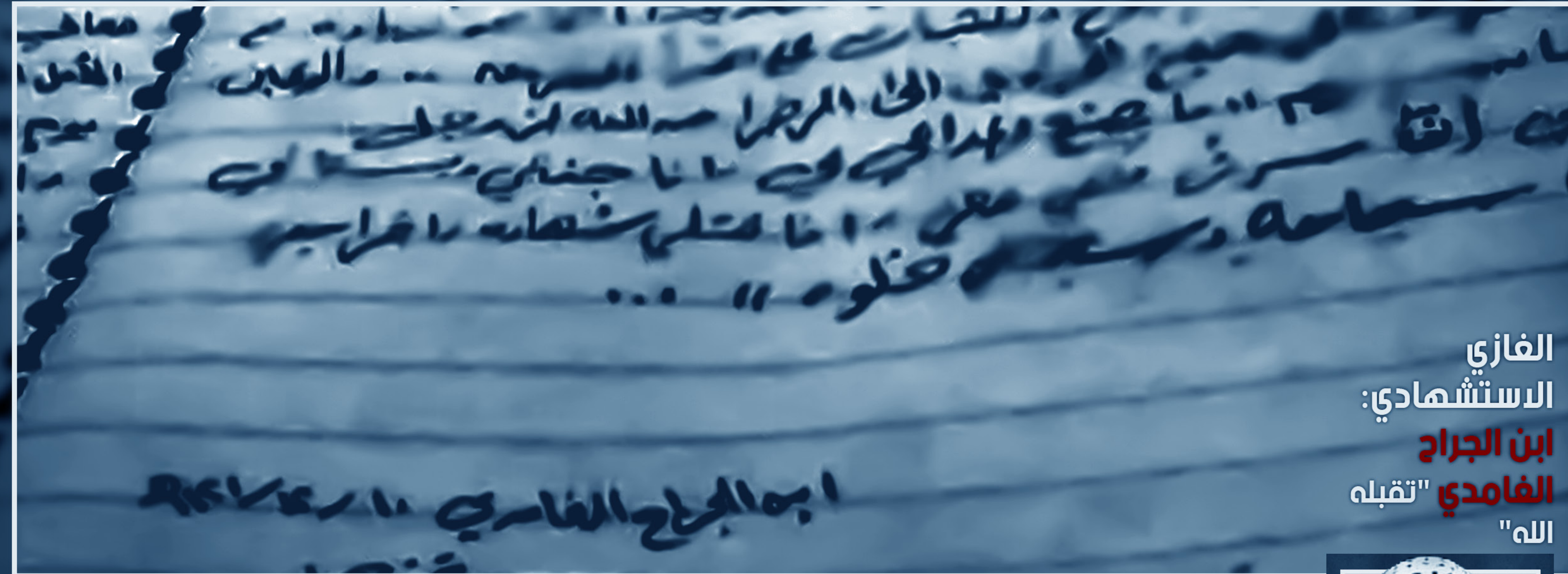






الشيخ أيمن الظواهري
SHEIKH AYMAN AL ZAWAHIRI





الغازي الاستشهادي: ابن الجراح الغامدي "تقبله الله"

هو الشيخ المجاهد أحمد بن إبراهيم بن علي بن مسلم الحَزْنَوِي الغامدي الأزدي، خطيب مفوه وشاعر أديب من جنوب جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم، ولد رحمه الله في عام 1400هـ في قرية «حَزْنَة» بمنطقة بلجرشي التابعة لمدينة الباحة، نشأ وترعرع في عائلة كريمة مستقيمة وملتزمة بتعاليم الدين الإسلامي،وكان أصغر أبناء أبيه، ووالده هو إمام وخطيب الجامع القديم المعروف والواقع وسط مدينة بلجرشي. والده الشيخ العالم إبراهيم بن مسلم الحزنوي رحمه الله، من طلاب الشيخين العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ والعلامة ابن باز رحمهما الله، ويعد والده من كبار علماء المنطقة وشيوخها والدعاة إلى الله في منطقة الباحة، وكان إمام وخطيب الجامع القديم المعروف والواقع وسط مدينة بلجرشي.

تعلق قلب أحمد في مقتبل عمره بالجهاد الأفغاني ضد الروس، وأحب الشيخ الإمام المجاهد عبد الله عزام وسماع دروسه ومحاضراته، وكان مهموما بأحوال أمته وإخوانه في فلسطين، ثم شبَّ عن الطوق في محاضن الإيمان وحلق الذكر والقرآن، فكان رحمه الله طيب النفس بريئا لا يحقد ولا يحسد، هادئ الطباع، صاحب سمت وسكينة ووقار وابتسامة لطيفة، له اهتمام جيد بحفظ القرآن والسنة والسيرة النبوية، وكان محبا للفتوة والشجاعة والرجولة، فاعتاد صعود «جبل حزنة» والإعداد البدني للجهاد، وواظب على حضور دروس والده وعلماء ودعاة منطقته، فطلب العلم الشرعي، والتحق بالمحاضن الإيمانية التربوية، ومارس الخطابة في الرحلات والمراكز الصيفية، ثم تخرج من

الدراسة الثانوية عام 1417هـ فالتحق بكلية الهندسة بجامعة أم القرى، مع استمراره في طلب العلم، وقرر بعد سنتين من الدراسة الجامعية النفير للجهاد والرباط في سبيل الله إلى أرض أفغانستان عام 1420هـ، فوصل بحمد الله لإخوانه المجاهدين، وثمة التحق بمعسكر الفاروق في مديرية «ميوند» بولاية قندهار، فشارك في الدورات العسكرية والعمليات القتالية ضد ميليشيات الهالك أحمد شاه مسعود، وقد برزت فيه معالم الذكاء والفطنة والتؤدة، فانتخبه الشيخ أسامة ابن لادن ليكون أحد الغزاة التسعة عشر الذين صبحوا أمريكا في عقر دارها وصميم كبريائها العسكري والاقتصادي.

يقول الشهيد -كما نحسبه- أحمد الحزنوي في وصيته:



أما أنا فما رضيت -والله- حياة الذل، كما رضيها غيري، وأبت نفسي إلا أن تعيش عزيزة بدين ربها، وإن كلفها ذلك الهجرة والبعد عن أحبابها. فهذه ميادين الأسود قامت، والجنة هيئت لطلابها، فخرجت لقتال أعداء الله تعالى من الأمريكان في أي قطر يتسنى لي



ذلك، بل وقتلهم وقتالهم في عقر دارهم، فأنا أطلب الشهادة، وأسعى لها، بعد إعزاز ديني وقتل أعدائه، فنفرت باحثاً عن أراضي الإعداد لقتل الأمريكان وأعداء الدين نصرة لدين ربي وثأراً لدماء إخواني

اقتباس



"أقول للشعب الأمريكي إننا بإذن الله ماضون في قتالكم وسنواصل العمليات الإستشهادية داخل الولايات المتحدة وخارجها حتى تنزعوا عن ظلمكم وتتركوا حماقاتكم وتحجروا على سفهائكم واعلموا أننا نُحصي قتلانا رحمهم الله ولا سيما في فلسطين على أيدي حلفائكم اليهود وسنقتص لهم من دمائكم أنتم بإذن الله كيوم نيويورك. وتذكروا ما قلتها يوما عن أمننا وأمنكم".

الإمام المجاهد أُسَامَةَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لَادِنْ «تقبله الله»

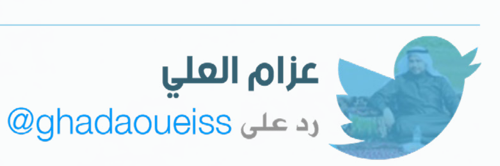
لماذا يحب المسلمون

أسامة بن لادن

"قراءة نفسية واجتماعية في الجاذبية ودواعي الجماهيرية"

بقلم: أسامة المقدسي

غـردت إحـدى الإعلاميـات الموظفـات في إحـدى القنـوات الخليجيـة بتغريدة مثيـرة؛ هاجمـت فيهـا الشـيخ المجاهد والإمـام المجـدد الشـهيد أسـامة بـن لادن تقبلــه الله؛ حيــث ذكـرت أنــه إرهابــي كبيــر؛ فقوبلــت باســتنكار واسـتهجان شـديدين بيـن متابعيهـا، فضـلا عمـا واجهتـه مـن الانتقـادات والـرد القـوي على حسـابها في موقـع تويتـر، وفقدانهـا للعديـد مـن جمهورهـا المتابـع لحسـاباتها على مواقـع التواصـل الاجتماعـي.



عزام العلي
رد على @ghadaoueiss

تغريدة غير موفقة وغير أخلاقية...



عمر أحمد
رد على @ghadaoueiss

رحمة الله علي الشيخ اسامه



سماره
رد على @ghadaoueiss

يأبى الله إلا أن يرفع أوليائه حتى بعد مماتهم



ياسر الإدريسي
رد على @ghadaoueiss

رحم الله الإمام الشيخ أسامة
كان مجاهدا ضحى بنفسه وماله في سبيل الله
لا يجوز مقارنته بسفلة الخلق



عامر أبو عبدالله
رد على @ghadaoueiss

حسبي الله ونعم الوكيل في من فرط بدينه ونبيه
والمؤمنون من بعدهم ولا حول ولا قوة الا بالله

وكانـت هـذه الإعلاميـة النصرانيـة قـد كـررت تغريداتهـا المهاجمـة لشـخص الشـيخ الشـهيد أسامة بـن لادن لمرات عديـدة، مما تسـبب في تجـاوز الـردود عليهـا معـدل السـتة آلاف رد في يـوم واحـد فقـط، كان أكثرها يصـدع بالترحـم على الإمـام الشـهيد عليـه رحمـة الله.



yaseen
رد على @ghadaoueiss

لأول مرة يا غادة اكره منشورك يا ريت تحذفي
رحم الله الشيخ اسامة ❤

المثيـر في الأمـر حقـا؛ أن أكثـر هـذه الـردود جـاءت لنصـرة الإمـام الشـهيد تقبلـه الله، ومـدح نهجـه ومسـلكه في الجهـاد المعاصـر والترحـم عليـه، حتـى بـدى لبعضهـم مـن كثـرة ردود المترحميـن على الشـيخ الإمـام، والداعيـن لـه؛ أن الشـيخ قـد استشـهد صبيحـة الأمـس، كمـا أظهـرت الـردود مقـدار مـا يكنـه المسـلمون في أعماق وجدانهـم مـن مكانـة كبيـرة ورمزيـة للشـيخ المجـدد أسـامة بـن لادن، كمـا أبـرزت الـردود أن اسـم أسـامة لا زال حيا في ضميـر الأمـة المسـلمة.



أسرار و.حقائق
رد على @ghadaoueiss

لا يجوز هذا الفعل أخت غاده
الرجل مسلم واجتهد واصاب واخطأ . وقفنا ضد هجمات سبتمبر وغيرها ولكن ان تضعي صورته بجانب
ممثله اباحيه فهذا لا نقبله ابدا.
هو عند رب العالمين الأن وهو من يحاسبه لا نحن.
الرجل كان ملياردير وأختار الكهوف .
اتفقنا معه او إختلفنا لايجوز الفجر في الخصومه



))safa
رد على @ghadaoueiss

رحم الله الشهيد باذن الله أسامة



صالح بن الشيخ
رد على @ghadaoueiss

لايحق لكي يأأخت غادة فهذا بالنسبة لكثير من المسلمين رمز من رموز الجهاد وانتي تفتحين باب من ابواب الكره والعداء لكي بهذه المقارنة التي ليست في الحكمة من شيء فالعالم كله كان يسمي الحرب على المسلمين



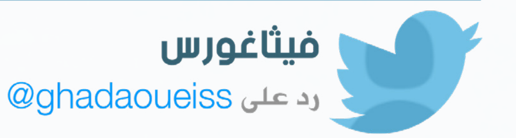
walid Nairat
رد على @ghadaoueiss

يا اخت غادة
لم تكوني موفقة هذه المرة في الرد على خصمكي ،



بدوي البيضاني اليماني
رد على @ghadaoueiss

رحم الله الشهيد المجاهد اسامه بن لادن واسكنه الفردوس الاعلى



فيثاغورس
رد على @ghadaoueiss

اللهم ارزق اسامه بن لادن الفردوس الأعلى من الجنة



Ahmed
رد على @ghadaoueiss

الرجل الصادق والمجاهد الأمين الشيخ أسامة
..تغريدة غير موفقة بتاتا ..
ننتظر حذف التغريدة فور ..
الرجل الوحيد الذي دافع عن شرف الامة فلسطين في زمن الرويبضات

كما أثارت هذه التغريدة على صفحات التويتر موجة من التقزز الجماعي بين عامة المتابعين؛ حيث رد أكثرهم معتبرين أن الشيخ أسامة رمزٌ من رموز الأمة الإسلامية، ورجلا من رجالات الشجاعة والنضال والجهاد في سبيل الله، وعبر كثير من المغردين عن عظيم حبهم وإجلالهم للشيخ الشهيد، واحتسابهم بكونه سيدا من سادات الشهداء في عصرنا الحاضر، وأن هذه التغريدة الحاقدة قد أثارت حفيظتهم مما تسبب في ذكرهم لأمجاد هذا القائد الفذ الذي ساهم في تحصين الأمة المسلمة من تمدد مشروع الغزو الصليبي في عصرنا الحاضر.

ولم يبالغ البعض حين اعتبر الشيخ أسامة موقظا للجهاد والمقاومة الإسلامية في الأمة، وباعثا للنهضة الإسلامية العسكرية، وإماما من

أئمة الجهاد في سبيل الله؛ شأنه في ذلك كشأن صلاح الدين الأيوبي ومن جرى مجراهما من رموز التأريخ الإسلامي الحافل بالشهامة والفخامة والإباء.



أبو مرابط العالم
رد على @ghadaoueiss

الشيخ أسامة بن لادن ليس إرهابيا بل مجاهدا أضحى حياته لكامة الله هي العليا

فاتهم بالإرهاب ليوقف نضاله

رحمه الله ومن ذهب معه من الشهداء إلى الرفيق الأعلى



AbedMakhloufi
رد على @ghadaoueiss

لقد أبنت بدون قصد عن شيء في نفسك كان يمكن عدم البوح به. وسم الناس بالإرهاب تأسيا بأعداء الاسلام ناقصة! رحم الله كل من رفع لواء الاسلام وذاد عنه وليس الذي يعمل فيخطيء كالمتقاعس او



علي السيابي
رد على @ghadaoueiss

الاخت غادة لم توفقي في هذه ابدا



enasalsaad4@gmail.com
رد على @ghadaoueiss

استغربت من كثرة المحبة للشيخ اسامة رحمه

لقد أصبحت محبة الشيخ أسامة بن لادن راسخة في أعماق وجدان الأمة الإسلامية، وصار رمزا للاعتزاز بالإسلام والنضال على حد سواء، فأصبح القدح والطعن فيه تهمة في دين المرء يغمز بها، وصار حبه علامة السنة وآية الإيمان؛ لكونه من أنصار هذا الدين الذين وقفوا أنفسهم لنصرة الإسلام والمسلمين، في زمن تولى فيه أكثر الناس عن النصرة والعطاء

...

أضحى ابنُ لادنَ محنة مرضيةً
وبِحُبِّهِ عُرِفَ الهُدَاةُ النُّسَّكُ
ومتى سمعتَ لإبن لادن طاعنا
فاعلم بأن ستوره ستُهَتَّكُ

في ثنايا هذه الأسطر؛ دراسة موجزة تبحث في الدواعي النفسية والاجتماعية التي غرست ورسَّخَت محبة الشيخ أسامة بن لادن في الأعماق الوجدانية لأبناء أمتنا الإسلامية، وجعلت له هذه الكاريزما الكبيرة على المستوى الإقليمي والعالمي، حيث رأينا سابقا حينما استشهد الشيخ كيف صلى عليه المسلمون صلاة الغائب في الجوامع الكبرى، وكيف اجتمع الناس ليصدعوا بالترحم عليه والدعاء له في شتى بقاع العالم الإسلامي، وكيف أبّنَهُ قادة الجماعات والأحزاب الإسلامية، ورثاه علماء ورموز أمتنا العزيزة

وهو شبيه بما رأيناه اليوم في ردود أفعال الآلاف من المتابعين على تغريدة المذيعة النصرانية؛ فما هي إذا تلك الاسباب والدواعي ؟

من أكبر الأسباب الداعية لإقبال الله عز وجل بقلوب الناس لعبده أسامة بن لادن:-

1- إقباله الكلي على خدمة دين الله :

ولا شك في المقام الأول أن محبة الخلق عطية سماوية من الله تعالى يؤتياها الخالق من يستحقها من خلقه كما قال سبحانه في أواخر سورة مريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾، قال المفسرون: (يحبهم الله ثم يجعل لهم لسان صدق وقبول ومحبة في ألسنة المسلمين وقلوب أهل الإيمان فيحبونهم في الدنيا).

وقال جمع من السلف: (ما أقبل عبد بقلبه إلى الله، إلا أقبل الله عليه وأقبل بقلوب المؤمنين إليه، حتى يرزقه مودّتهم ورحمتهم).

فالشيخ أسامة كما يعرفه القريب والبعيد؛ قد أقبل بنفسه وماله وعياله يبتغي وجه الله ونصرة دينه والجهاد في سبيله، فكساه الله رداء عمله، وألقى عليه محبة منه، وجعل له من القدر والصيت والمكانة الكبيرة بين عامة أهل الإسلام ما لا يمكن حصره وقياسه، ونحسب والله حسيب أسامة أن كل هذا بسبب الإقبال على الإيمان والأعمال الصالحات ووقف النفس والمال والأهل والأولاد في سبيل الله، فمن أراد أن يكون له مثل ذلك فليتدبر حديث الصحيحين الذي يرويه أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه حيث قَال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ إِنِّي أُحِبُّ فُلانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلانًا فَأَحِبُّوهُ، قَالَ: ثُمَّ يَضَعُ لَهُ الْقَبُولَ فِي الأَرْضِ ».

2- دفاعه عن الأمة المسلمة و مقد ساتها :

والمتابع يعلم أن الشيخ أسامة كان يعيش قضايا حاضر العالم الإسلامي كلها لا سيما قضية فلسطين، فقد كانت تشغل حيزا كبيرا من ضميره الحي المتوقد، ووجدانه الحر الأبي، ويندر أن تمر به مناسبة دون أن يُذكِّر فيها نفسه بقسمه الشهير، ويذكر أمته المسلمة بقضية بيت المقدس ومسرى رسول الله صلى الله

عليه وسلم، وكم من عملية خطط لها وآزرها بماله وعقله ورجاله كان الهدف منها الثأر لفلسطين وأهلها الكرام البررة.

3- حسن سياسته وفطنته في إدارته لمعركة الإسلام اليوم:

فالشيخ يدرك ويعلم أن قضايا المسلمين ليست على مرتبة واحدة، ولهذا خاض الشيخ معركته بدءًا مع العدو الكافر الظاهر البارز الذي أجمع المسلمون على كونه صائلا باغيا محتلا لبلاد المسلمين، فأكسبه ذلك اجتماع الناس عليه، ونفير الشباب إليه، ونهوض الأمة معه، وفي غضون خوضه تجربة الجهاد والمقاومة مع العدو الظاهر؛ شرِّع الشيخ بجهاد القلم واللسان موظِّفًا وسائل الإعلام في توعية الناس ضد العدو القريب الكافر الغليظ، حتى أوصل الأمة لما كان قد خطط له؛ وهو أن تثور بنفسها وتخلع من جثم على صدرها، وتخوض معركة الإسلام اليوم مع العدو الخارجي والداخلي معا.

4- تحصينه للأمة الإسلامية من غزوات الاحتلال الخارجي:

فأسس لذلك تنظيما عسكريا وظيفته الردع الحربي، وجيوشا متحركة حازمة هدفها صيانة الأمة وتحصينها من تمدد الهجمات الصليبية، ومعاقبة الصائلين على بلاد المسلمين، فبعث السرايا في مختلف البلدان لتقيم مراد الله في تعذيب أعدائه بأيدي المؤمنين، وقد أذاقت جيوش كتائبه في الصومال وأفغانستان والعراق واليمن والشام ومالي والجزائر وغيرها جيوش الصليب سوء العقاب، وأقام جهاد الدفع، وسفَّه أحلام أمريكا ومن والاها، وحطَّم أوثانها، وهدَّم حصونها، وأتى بنيانهم في «نيويورك» من أوساطها فخر عليهم السقف من فوقهم، وترك «منهاتن» قاعا صفصفا، وسل «العراق» تنبئك عن خبرها وخبر ما حل بجيش أمريكا بها، فنجم عن ذلك كله إدراك الأعداء وتيقنهم أن أمة الإسلام ليست لقمة سائغة، وأن رجال أسامة لهم بالمرصاد، فهم لا يسمعون هيعة ولا صيحة إلا طاروا إليها يبتغون الدم الأمريكي مظانه، فَقُمِعَتْ بذلك مطامع الأمريكان، وكَلَّتْ مطامحهم في خيرات أراضي الأمة الإسلامية، وعادت آمالهم خاسئة كليلة حاسرة، ولم يعد بأيديهم من حيلةٍ سوى الاعتماد على عملائهم ووكلائهم ببلاد المسلمين، واليوم يواجه الصليبيون أكبر معضلة استراتيجية تمر بهم في الوقت الراهن؛ وهو تخطف الناس لعملائهم، وثورة الأمة المسلمة على وكلائهم، وتناثر

عقدهم، ومن بقي منهم فهو رهن الصراع القريب القادم الذي أشعله أسامة قبل استشهاده بيده، وأَوْرَاهُ بِزَنْدِه.

5- زهده وورعه رغم الثراء والترف:

فالشيخ أسامة يرحمه الله من أثرياء العالم، وقد ورث عن والده مئات الملايين من الدولارات، لكنه رغم ذلك آثر حياة الزهد والخشونة في العيش، ونَبَذَ الترف والرفاهية، وعاش بين المجاهدين في رؤوس الجبال وسفوحها، وتحمل المخاطر متوشحا سلاحه وجَعْبَتَهُ حتى أتاه اليقين وهو مهاجر في سبيل الله «نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدا».

6- حسن منطقه وجودة بلاغته وفصاحة خطبه:

حيث بزغ نجم الشيخ أسامة في وقت ساد فيه أجهل خلق الله من رؤساء الدول الإسلامية بلاد المسلمين، فلم يجدوا من خطابتهم وفصاحتهم سوى الجهل المركب، فالهالك عبد الله آل سعود: عيي اللسان، لا يقيم قراءة آيات القرآن، ويتعتع تتعتع الغلام الحدث في المحافل والمؤتمرات، والهالك القذافي لا يفصح عما بنفسه إلا بشق الأنفس، بينما كان أسامة يحلي خطبه بأروع أشعار أبي تمام في الحماسة، ويزين كلماته بالمحسنات البديعية والبيانية، فكان بيانه سحرا، يجذب ويأخذ بمجامع القلوب، ويجد بها المستمع لذة وطربا وعزة ونشوة وشجاعة، وكم من شاب أمسى بالدار البيضاء والرياض وهو يسمع خطب ابن لادن ولم يصبح مستيقظا إلا على وهج حرارة شمس قندهار، وقد نوه المستشرق السياسي الهالك «لونارد لويس» بهاتين الصفتين في شخص الشيخ أسامة ابن لادن، ولم يستطع أن يكتم ما بنفسه من احترام وقدر للشيخ أسامة رغم العداء والحرب، فتبين بذلك أن أسامة وإن لم يكسب محبة الخلق فإنه لم يخسر احترام المخالف والعدو له.

7- حماسته القتالية وشجاعته في الجهاد:

وقد ظهرت شجاعته وحماسته منذ الثمانينات إبان قتاله مع إخوانه المجاهدين للدب الروسي الأحمر، حتى آل الأمر إلى تفكك دول الاتحاد السوفيتي وتدمير اقتصادهم، ومن مواقف شجاعته التي شاهدها الغرب؛ موقفه أيام القصف الغاشم والحصار على جبال «تورا بورا»

التي تحصن بها بعد دخول قوات الاحتلال الأمريكي إلى «أفغانستان»، فصاولهم وجاولهم في الأودية والآكام ولم يستطع الجيش الأمريكي أن يقتحم عليه وعلى من معه حتى خرجوا سالمين من الحصار.

هذه بعض الجوانب النفسية والاجتماعية الموجزة في شخصية الشيخ أسامة بن لادن تقبله الله، والتي كان لها الأثر الكبير في محبة المسلمين واحترام أعدائه له، أَبْرَزْتُهَا في رسوم مختصرة لأكشف أسباب ودواعي الجماهيرية التي حازها الإمام المجدد أسامة بن لادن، لتعيها أنفس حاقدة، وليفهمها من حجبه نار الحقد عن رؤيتها، وليعلمها من أعماه الحسد ومضى على خطى «المذيعة النصرانية» في الطعن بهذه الشخصية الإسلامية الجهادية الشهيرة التي لها وزن كبير في قلوب المسلمين، وفي الختام أستهل الفرصة للدعاء لهذه القامة البازغة، والرمز الإسلامي المهم في عصرنا بأن يرحمه الله جل جلاله، ويتقبله عنده في عليين مع الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

اقتباس



"إخواني المجاهدين في كل مكان: لقد كان من نعمة الله على المسلمين أن وفق الله الإمام المجدد الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- وإخوانه إلى استخلاص التجارب، والاجتهاد لتوجيه المجاهدين والمسلمين إلى خطوط رئيسية:

أولها: التركيز على هبل العصر أمريكا وحلفائه، والسعي -قدر الإمكان- لنقل المعركة إلى ديارهم، فبسقوط هبل العصر أمريكا سيسقط أتباعه بإذن الله، فهذه هي الأولوية الأولى في الجهاد المسلح اليوم، والله أعلم.

وثانيها: توحيد صف المجاهدين ببيعة الإمارة الإسلامية، ودعوة المسلمين لذلك.

وثالثها: تأييد ثورات الشعوب المظلومة، ودعوتها لأن ترتقي بثوراتها للمطالبة بحكم الإسلام، ودعوة زعماء الأمة وأعيانها لأن يشكلوا نواة مجلس حل وعقد، لأن الأمة -وحدها- هي التي من حقها اختيار إمامها ومحاسبته وعزله".

الشيخ المجاهد الدكتور أيمن الظواهري «حفظه الله»



من تداعيات
سبتمبر

■ أبي عبد الله السوداني

لعله الحدث الأبرز خلال هذا القرن إلى اليوم وربما إلى نهايته .. ولا يكاد يخلو مجال من تداعيات وآثار الغارة العظيمة لتنظيم القاعدة على الأراضي الأمريكية .. فهي الأولى من نوعها وهي البداية وأخواتها إن شاء الله آتية مع الأيام .. فالغارة المباركة كسرت الهيبة والعنجهية الأمريكية وكسرت معها نظرية أمريكا المنيعة ونقلت الصراع إلى عقر دارها ونالت من سمعتها حتى تلقى على إثرها رئيسها بوش حذاء في وجهه ..

* في المجال العسكري أثرت وآثرت عملية الإغارة الناجحة على الفكر العسكري حينما تحولت الطائرات المدنية إلى أسلحة دمار .. دُكت بها الرموز التي طالما افتخرت بها أمريكا وصدرت بصورها أفلامها وصحفها .. عبقرية القاعدة جعلت العدو يتحمل كامل تكاليف العملية ولا يكاد يشبهها شيء .. فالغارة تمت في عمق الأرض الأمريكية بوقود أمريكي وطائرات أمريكية ضد مباني هي أقوى الرموز الأمريكية وأكثرها تأميناً وتحصيناً .. رموز تمثل القوة الاقتصادية (مركز التجارة العالمي) والقوة العسكرية (البنتاجون) والقوة السياسية (الكونجرس) .. تكاليف الإغارة لا تقارن بالحجم المهول للخسائر المادية كما سأبين لاحقاً.. لا يفوتني هنا أن أذكر أهم أثر للإغارة وهو ضرب الاستراتيجية الأمنية سواء للولايات المتحدة الأمريكية أو المملكة المتحدة (بريطانيا العظمى سابقاً) .. الاستراتيجية التي اعتمدت على أن أمريكا قلعة حصينة على جزيرة يحيط بها الماء .. وأن الدروع والقباب والمضادات التي اعتمدت عليها الاستراتيجية وقفت عاجزة مذهولة أمام حصان طروادة الذي فاجأها وعنفها وفتك بها ..

* ومن التداعيات للحادي عشر من سبتمبر في الجانب الاقتصادي فعند حساب التكاليف التي لحقت بأمريكا نجد أن الغارة المباركة كلفت القاعدة قرابة 500 ألف دولار .. إلا أنها كبدت الولايات المتحدة 3,3 ترليون دولار موزعة على كافة القطاعات ..

أي ما يعادل 7 مليون دولار مقابل كل دولار أنفقته القاعدة على تخطيط وتنفيذ الغارة .. ولحق بها خسائر مادية تقدر بـ 55 مليار دولار من بينها 8 مليارات دولار لإعادة إعمار مبنيي التجارة العالميين .. ومليار دولار لمبنى البنتاغون .. 123 مليار دولار خسائر اقتصادية من بينها نحو 63 مليار دولار لقطاع الطيران حتى عام 2010 بعد تراجع عدد السياح وارتفاع أسعار الوقود بسبب الحربين في أفغانستان والعراق ..

وكان قطاع الطيران خسر 1,4 مليار دولار بعد توقف لأربعة أيام عقب الهجمات و 385 مليون دولار قيمة الطائرات الأربع التي تحطمت .. كما تكبدت الفنادق والمطاعم خسائر بأكثر من 60 مليار دولار في 10 سنوات و23 مليار دولار في قطاع الأعمال .. فلولا الهجمات لكانت الولايات المتحدة استقبلت 78 مليون مسافر بمتوسط إنفاق يبلغ أكثر من 600 مليون دولار في الاقتصاد المحلي .. كما خسر سوق العمل 83 ألف وظيفة أي ما يعادل 17 مليار دولار من الرواتب ..

أما تعزيز دور وكالات الأمن القومي فكلف الحكومة الأميركية 589 مليار دولار، فيما تشير التقارير إلى أن 589 مليار دولار آخرين ستذهب إلى سداد فاتورة التأمين الصحي للمحاربين القدامى في حربي العراق وأفغانستان في المستقبل .. أما تكاليف الحربين، فاختلفت التقديرات، لدرجة أن وصل بعضها إلى 6 ترليونات دولار. (المصدر: سرايا).

* التداعيات على مستوى الثقافة والأدب فهناك العديد من الكتب والروايات التي تتحدث عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية قبل الحادي عشر من سبتمبر وبعده .. والتي تناولت الأحداث بحسب خيال كتابها وقدرتهم على استيعاب الحدث .. فعلى المستوى الروائي تناولت حياة الناس والهزات الاقتصادية التي غيرت حياتهم أو الأبعاد العقدية التي نقلتهم إلى عالم لم يعرفوه .. وعلى مستوى التحليل والتحقيق فقد أخذت

الصدمة بعض الكتاب بحيث يعتقد أن الأمر لا يعدو كونه خدعة أمريكية ويرى البعض أنها عاقبة السياسة الأمريكية الخارجية .. وعلى مستوى المقالات فلعله حقق رقما يصعب تكراره والتي تناولت تساؤلات شائكة مثل كيف تحقق ذلك؟لماذا يكر هو ننا ؟

كما تطرح تساؤلات حول أنصار الإغارة وهدفهم منها .. لقد كتب الكثير وما زال يكتب وسيكتب فالحدث زعزع النظام الجغرافي العالمي ..

* سياسيا كشف الحادي عشر من سبتمبر عوار الادعاءات الأمريكية فيما يتعلق بحقوق الإنسان وسيادة الروح الديموقراطية والتعاون الدولي وبين الممارسة الواقعية التي تجاهلت حقوق الإنسان وقيدت حريات المواطنين أو المقيمين فيها .. وشجعت وحمت تفشي النزعات العنصرية ضد غير البيض .. وشكلت محكمة عسكرية للمتهمين بالإرهاب .. وأصدرت قوانين تسمح بحرية التفتيش والاحتجاز ..

وفرضت رقابة صارمة على وسائل الإعلام .. وتغولت السلطة التنفيذية على حساب السلطة التشريعية وقوى المجتمع المدني وفقد القضاء دوره وأصبح مقيداً بقوانين مكافحة الإرهاب ومنح الرئيس صلاحيات لا تجعل بينه وبين طغاة العالم الثالث فرق كبير .. ناهيك عن أعمال الخطف والاحتجاز والتعاون مع دول عسكرية لتعذيب المختطفين .. والتدخل لوئد ثورات التحرر العربية ولتثبيت الحكم الوراثي في الخليج وإسقاط الرئيس المنتخب في مصر من أجل الحفاظ على أمن اليهود ..

سياسياً أيضاً صنفت أمريكا العالم على أساس الخير والشر وليس الأصدقاء والأعداء .. وأصبح الحديث عن الإرهابين والمجرمين بدلا من العدو .. وزعمت خيريتها وكل من ينضم إليها ونسبت الشر لكل من يقف في الطرف المقابل .. مع أن أمريكا هي إمبراطورية الشر التي أفسدت العالم والإنسان ..

كان زلزال الحادي عشر من سبتمبر مهولا وكانت توابعه الإرتداديه تمثل إنقلاب لصناع القرار الأمريكين على دينهم (الديموقراطية) وأثبت هشاشتها وعدم نفعها .. وأن الديموقراطية لمداعبة العقول الساذجة والانقلاب عليها هو الأصل ..

* أما التداعيات على مستوى الانسان .. فالحادي عشر من سبتمبر هو الحدث الوحيد الذي تسمرت فيه أعين سكان الكوكب .. كل الكوكب .. في وقت واحد أمام شاشات التلفاز لتشهد على ضخامة الحدث وقوته .. حتى العجائز في جبال الصين ..

وقبائل الماساي في مجاهل أفريقيا .. هذا المشهد الصادم وفر مناخ خصب من التساؤلات المنطقية والمتنوعة .. لماذا .. من .. كيف .. لم يعد بعدها أحد إلا ويتسائل مع نفسه ومع من حوله ويبحث على الإنترنت ويفتش عن المسلمين باحثاً عن أجوبة عندهم .. وكان السؤال هو: ما هو هذا الدين الذي تحرك بعزيمة وإصرار في محرابه التسعة عشر ليقدموا أنفسهم قرباناً لربهم .. وبالبحث عن الإجابة وجد مئات الألاف طريقهم إلى الله .. كان الهدف الأساسي هو ضرب العدو الأمريكي الباغي المعتدي على الأرض والعرض والثروات والإنسان .. وجاءت الثمرة في التماس مئات الألاف الهدية تحت ظلال الإسلام ..

أما على مستوى الإنسان المسلم العامي الحر والواعي بدينه ورسالته فلقد شمخ بقامته عالياً مستحضراً تاريخاً طويلا .. وهيجت عنده الرغبة في التغيير والاختيار .. وألهمته مواجهة أنظمة القهر التي أفسدت عليه دنياه .. وأعادت لقاموسه كلمات الجهاد والغزو والشهادة والرباط وأسماء ك غازي وجهاد ومجاهد .. فأثمرت أحداث الحادي عشر من سبتمبر صراع وثورات سرت في المنطقة العربية من العالم الإسلامي .. تمكنت بتوفيق الله من إسقاط أنظمة وطغاة وحررت شعوب .. ورغم أن الموجة الأولى منها منيت بانتكاسة .. لكن الناس لم يعودوا كما كانوا من قبل .. فالحرب مستمرة والموجات متتالية ولن تقف إن شاء الله حتى تعيد للدين مجده وتحرر الإنسان من عبودية العصر ..

* ما حدث في الحادي عشر من سبتمبر هو ومضة مستقبلية لما تنتظره الولايات المتحدة الأمريكية من مستقبل من الثأر والانتقام من كل شعوب العالم .. فالدولة الصنم لم تتعظ ولم تعاود حساباتها بشكل إيجابي .. والسبب في ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية لم يتم ضربها بالقدر الكافي وهي بحاجة إلى المزيد من 11 سبتمبر حتى تردع وتثوب إلى رشدها أو يفرط اتحادها ليزول هذا الكم من الطغيان العالمي .. والناظر بعمق يدرك أن الولايات المتحدة الأمريكية تخسر الحرب ولازال أمامنا عقدين أو ثلاث لتحقيق التوازن على المستوى الاستراتيجي ..

* وختاماً: إلى أبطال الحادي عشر من سبتمبر الشهداء منهم والأسرى سلام عليكم وهنيئاً لكم .. وفيتم بما تعاهدتم عليه .. ورسمتم طريقاً للحياة الحقيقية .. بارك الله في يمناكم وأثابكم عن دينكم وأمتكم خير الثواب .. لقد اقتحمتم الباب على العدو وأظهرتم ضعفه وهشاشته الداخلية ..

قراءة في تعليقات الإمام أسامة ابن لادن "تقبله الله"

بعد غزوات الحادي عشر من سبتمبر

سلمة النجدي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد ... فقد تضمنت كلمات الإمام أبي عبد الله أسامة ابن لادن -والتي علق فيها على أحداث ودلالات وتداعيات غزوات وأحداث الثاني والعشرين من شهر جمادى الثاني الموافق للحادي عشر من سبتمبر- الكثير من العبر والفوائد، وسوف نعرج في هذه الإطلالة على بعض هذه المقتطفات لنقرأ ونبرز ما فيها من الفكر والرؤى، ونحاول أن نقرأ ما بين السطور من خبايا الزوايا، علما أن الشيخ كان قد امتنع بادي الرأي عن الحديث بما يخص هذه الأحداث العظام، وفي صبيحة ذلك اليوم الذي تلا وقوع الهجمات، كان الشيخ الدكتور أيمن الظواهري حفظه الله قد حمل (كميرة الفديو) وسجل لنا ذلك المقطع الحصري الذي بشر فيه الشيخ أسامة بنجاح العمليات وسأله عن أصدق مشاعره وأحاسيسه بهذا العمل العظيم، فابتسم الشيخ أسامة وقال له: (نحن اتفقنا على عدم الكلام).



صورة الشيخ أسامة رحمه الله عندما سأله الشيخ أيمن عن انطباعاته ومشاعره صبيحة هجمات سبتمبر في جبال مديرية «تور غار» التابعة لولاية جلال أباد «ننكرهار»

ثم مع تطورات الأحداث والصراع بدأ الشيخ في أول حديث إعلامي له نشر يوم 20 رجب 1422هـ الموافق 7 أكتوبر/تشرين الأول 2001م، وكانت كلمة مختصرة بعنوان رياح التغيير، وهي التي أقسم فيه قسمه الشهير قائلا: (وأمّا أمريكا فأقول لها ولشعبها كلمات معدودة: أقْسِمُ بِاللهِ الْعَظِيمِ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ بِلا عَمَدٍ، لَنْ تَحْلُمْ أمْرِيكا وَلا مَنْ يَعِيشُ في أمْرِيكَا بِالأمْنِ! قَبْلَ أنْ نَعِيشَهُ وَاقِعَاً في فِلَسْطِينَ وَقَبْلَ أنْ تَخْرُجَ جَمِيعُ الْجُيُوشِ الْكَافِرَةِ مِنْ أرْضِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، والله أكبر والعزّة للإسلام).

في هذه الكلمة المختصرة حرص الشيخ أسامة أن يبرز أهمية نظرية توازن الرعب بين أمة الإسلام وأمة الصليب، وأن هذه الأحداث كانت عاملا مهما في إرعاب أمريكا وإهانتنها على الصعيد الدولي والعالمي على حد سواء، ولهذه استفتتح أسامة كلامه بقوله: (فها هي أمريكا، قد أصابها الله – سبحانه وتعالى – في مقتل مِنْ مقاتلها، فدمّر أعظم مبانيها فللّه الحمد والمنّة، وها هي أمريكا قد امتلأت رعباً، مِنْ شمالها إلى جنوبها ومِنْ شرقها إلى غربها، فلله الحمد والمنّة، وما تذوقه أمريكا اليوم هو شيءُ يسيرُ ممّا ذقناه منذ عشرات السّنين، فإنّ أمّتنا منذ بضع وثمانين عاماً تذوق هاذا الذّل وتذوق هاذه المهانة، فيُقتل أبناؤها وتسفك دماؤها ويعتدى على مقدّساتها وتحكم بغير ما أنزل الله، ولا سامع ولا مجيب).

ومما يلفت النظر أن قيادات القاعدة منذ نجاح العمليات كانت تركز على تكرار عاملين مهمين في نجاح وسداد العمليات الجهادية؛ وهما تعليق ذلك النجاح بتوفيق الله أولا وآخرا وشكره تعالى على ذلك الإنجاح، وثانيا الإشادة والدعاء لهؤلاء الفتية التسعة عشر الذين قادوا ميدانيا هذه الأحداث على مسرح الصراع، وفي ذلك يقول الشيخ أسامة: (فلمّا أنْ وفّق الله – سبحانه وتعالى – كوكبةً مِنْ كواكب الإسلام، طليعةً من طلائع الإسلام، فتح الله عليهم فدمّروا أمريكا تدميراً – أرجو الله سبحانه وتعالى أنْ يرفع قدرهم، وأنْ يرزقهم الفردوس الأعلى، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه – فلمّا ردّ هؤلاء عن أبنائهم المستضعفين وعن إخوانهم وأخواتهم في فِلَسْطِينَ وفي كثير من بلادِ الإسلام، صاحَ العالَمُ بأسره، صاحَ الكُفْرُ وتبعه النّفاقُ).

وهنا لا ينسى الشيخ أسامة بحنكته وذكائه من الدفاع عن قضايا المسلمين لا سيما قضية فلسطين في أسباب هذه الأحداث، وأنها العامل الرئيسي في خروج هؤلاء الغزاة التسعة عشر ليدمروا رموز القوة والهيمنة العسكرية والاقتصادية الأمريكية.

كما لم ينس الشيخ أسامة أن ينتقد مواقف النفاق التي برزت حيال هذه الأحداث، والتي عبرت عن وقوفها الكامل وتضامنها مع أمريكا الصليبية فيما لحقها من دمار، وفي هذا الشأن يقول الشيخ أسامة: (إنّ هذه الأحداث قد قسمت العالم بأسره إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط كُفْر – أعاذنا الله وإيّاكم منه –، فينبغي على كلّ مسلم، أنْ يهبّ لنصرة دينه، وقد هبّت رياح الإيمان، وهبّت رياح التّغيير لإزالة الباطل مِنْ جزيرة مُحَمّد صلى الله عليه و سلم).

بعد هذه الكلمة التي تم نشرها بعد أول قصف أمريكي على أفغانستان، جاءت الكلمة الثانية والتي تم نشرها بعد ستة أسابيع من أحداث غزوة منهاتن، وكانت لِقاء صحفيا مع الشيخ أسامة بن لادن والذي أجراه الأخ تيسير علوني، وتم نشره في اليوم الرابع 4 شعبان 1422 هـ والموافق 21 أوكتوبر 2001 م، وفي هذا اللقاء أجاب الشيخ عن تساؤولات الأخ الصحفي، وكان من أهم ما أبرز فيها أن بإمكانية عشر معشار الأمة الإسلامية أن تواجه الأمة الصليبية بأسرها، وأن المعركة في حقيقتها ليست بين تنظيم القاعدة والصليبية العالمية، وإنما هي صراع حضارات بين الإسلام وأهل الإسلام والصليبيين والصليبية العالمية، وفي ذلك الشأن يسأل الصحفي سؤاله الآتي: (شيخ أسامة بن لادن .. تنظيم القاعدة يواجه الآن دولة تتسيد العالم عسكريا وسياسيا وتكنولوجيا، بأي منطق يمكن لتنظيم القاعدة، التي لم تصل بالتأكيد إمكاناته المادية إلى الإمكانات التي تملكها الولايات المتحدة، بأي منطق يمكن لتنظيم مثل القاعدة هزيمة أمريكا عسكريا؟)

فأجابه الشيخ أسامة بن لادن بقوله: (الحمد لله، أقول أن المعركة ليست بين تنظيم القاعدة والصليبية العالمية، المعركة بين الإسلام بين أهل الإسلام والصليبية العالمية، وهذا التنظيم، بفضل الله سبحانه وتعالى كان مع إخواننا المجاهدين الأفغان، وكان الناس يقولون مثل هذا الكلام وأشد منه، كيف لكم أن تهزموا الاتحاد السوفيتي؟ والاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت كان قوة عظيمة جدا ترعب العالم بأسره وحلف الناتو (حلف شمال الأطلسي) يرتعد خوفا من الاتحاد السوفيتي. فأين تلك القوة التي مُنَّ بها علينا

وعلى إخواننا المجاهدين وأصبح الاتحاد السوفيتي بفضل الله أثرا بعد عين، لم يعد هناك الاتحاد السوفيتي، تقسم إلى دويلات كثيرة وبقيت روسيا، فالذي مدنا بمدد من عنده سبحانه وتعالى، وثبتنا سبحانه وتعالى إلى أن انهزم الاتحاد السوفيتي هو قادر سبحانه وتعالى أن يمدنا مرة أخرى بمدد من عنده لهزيمة أمريكا على نفس الأرض بفضل الله سبحانه وتعالى ومع نفس الأقوام فذلك فضل الله سبحانه وتعالى، فنحن نعتقد أن هزيمة أمريكا هو أمر ممكن بإذن الله سبحانه وتعالى، وهو أيسر علينا بإذنه سبحانه وتعالى من هزيمة الاتحاد السوفيتي سابقا).

وعندما سُئل الشيخ أسامة عما حصل من اعتداءات في نيويورك وواشنطن، وما هو تقيمه لما وقع وأثره على أمريكا وعلى العالم الإسلامي؟، أجاب الشيخ بقوله: (أقول، الأحداث التي حصلت يوم الثلاثاء في الحادي عشر سبتمبر في نيويورك وواشنطن، هذا حدث عظيم جدا بجميع المقاييس، وتداعياته إلى اللحظة لم تنته وما زالت مستمرة، ولأن كان سقوط الأبراج وعلى رأسها التوأم، هو حدث ضخم جدا إلا أن ما تبعه من أحداث، سنتحدث عن التداعيات الاقتصادية، فهي مازالت مستمرة، فحسب اعترافاتهم هم أن نسبة الخسارة في سوق وال ستريت بلغت 16٪، وقالوا هذا الرقم قياسي لم يحصل من قبل قط، منذ أن فتحت السوق قبل أكثر 230 سنة، ما حصل هذا الانهيار الضخم، رأس المال المتداول في هذه السوق يبلغ أربعة تريليون دولار، فإذا ضربنا ستة عشر في المائة في أربعة تريليون دولار حتى نعلم حجم الخسارة التي أصابت أسهمهم يبلغ 640 مليار دولار خسارتهم بفضل الله سبحانه وتعالى، وهذا الرقم يساوي ميزانية السودان مثلا لمدة 640 عام، هذا خسروه بفضل الله نتيجة ضربة من توفيق الله تمت في ساعة، الدخل القومي الأمريكي اليومي هو 20 مليار وهم في الأسبوع الأول ما اشتغلوا شيئا قط نتيجة الصدمة النفسية، هم إلى اليوم هذا هناك ما يذهبون إلى العمل من هول الصدمة، فلو ضربت 20 مليار في أسبوع تصل إلى 140 مليار، وهي أكثر من ذلك، وتضيفها إلى 640 (مليار) – نكون وصلنا إلى 800 (مليار) تقريبا، خسارة المباني والعمائر – قلنا أكثر من 30 (مليار) ثم سرحوا إلى اليوم هذا، أو قبل يومين، من شركات الطيران أكثر من 170,000 موظف، أعطوهم فصل شغل، تسريح من أعمالهم سواء شركات الطيران الناقلة أو المصنِعة، شركة واحدة من

شركات الفنادق المشهورة الأمريكية - إنتركونتيننتال فصلت عشرين ألف موظف بفضل الله سبحانه وتعالى، والتداعيات لا يستطيع أحد أن يحدد قيمة هذه الأموال من ضخامتها وكثرتها وتشعباتها وهي في ازدياد بفضل الله سبحانه وتعالى، فالشاهد، المبلغ يصل على أقل تقدير إلى أكثر من تريليون دولار بفضل الله سبحانه وتعالى).

ثم عرج الشيخ إلى ذكر التداعيات الطبية والنفسية على الشعب الأمريكي قائلا: (ذكرت تحليلات ودراسات أمريكية أن 70 ٪ من الشعب الأمريكي إلى اليوم يعانون من الاكتئاب ومن الاضطرابات النفسية بعد حادثي البرجين وضرب وزارة الدفاع البنتاجون بفضل الله سبحانه وتعالى).

وبما أن الشيخ أسامة ينتمي لأمة الأخلاق والقيم أمة الإسلام فلم يفته أن يعرج على ذكر أكبر التداعيات وأخطرها على العالم أجمع فقال رحمه الله: (ولكن أقول حدثت هناك تداعيات أخرى خطيرة جدا، أعظم وأكبر وأخطر من سقوط الأبراج، وهو هذه الحضارة الغربية التي تتزعمها أمريكا، تحطمت قيمها، وتحطمت تلك الأبراج المعنوية الهائلة التي تتحدث عن الحرية وعن حقوق الإنسان وعن الإنسانية فأصبحت هباء منثورا، وظهر ذلك جلياً، عندما تدخلت الحكومة الأمريكية ومنعت وكالات الإعلام من نقل كلمات لنا لا تتجاوز بضع دقائق، لأنهم شعروا بأن الحقيقة بدأت تظهر للشعب الأمريكي، وأننا على الحقيقة لسنا إرهابيين بالمعنى الذي يريدونه، ولكن لأننا يُعتدى علينا في فلسطين وفي العراق وفي لبنان وفي السودان وفي الصومال وفي كشمير وفي الفلبين وفي كل مكان، وأن هذا رد فعل من شباب الأمة على اعتداءات الحكومة الأمريكية، لذلك صرحوا بهذا التصريح وأمروا بهذا الأمر ونسوا كل ما ذكروا عن الرأي والرأي الآخر وهذه الأمور).

ومن تداعيات الأحداث التي نبه إليها الشيخ أسامة وأبرزها بصورة واضحة جلية؛ أن الغرب الصليبي الكافر لا يفهم إلا منطق الضرب والقوة، وأنه لا ينصاع إلا لأصحاب الأيدي الحديدية والأقدام الثقيلة، كما أبرز أهمية نظرية توازن الرعب بين أمة الإسلام وأمة الصليب، وأن هذه الأحداث كانت عاملا مهما في إرعاب أمريكا وإهانتنها على الصعيد الدولي والعالمي، كما حث الشيخ على مواصلة العمل داخل الأراضي الأمريكية فقال تقبله الله: (ومن تداعياتها تحرك بوش وبلير

فقالوا حان الآن الوقت لإقامة دولة مستقلة لفلسطين ـ سبحان الله ـ منذ عشرات السنين ما حان الوقت إلا بعد هذه الضربة؟ فهم لا يفقهون غير لغة الضرب وغير لغة القتل، فكما يقتلوننا لابد أن نقتلهم حتى يحصل هناك توازن في الرعب، هذه أول مرة يقترب ميزان التوازن في الرعب بين الطرفين ـ بين المسلمين والأمريكان في هذا العصر الحديث. كان الساسة الأمريكيون يفعلون بنا ما يشاؤون، وتمنع الضحية من أن تصيح أو تتأوه، تدمير للمسلمين، ثم يخرج علينا كلينتون ويقول أن من حق «إسرائيل» أن تدافع عن نفسها بعد مجزرة قانا (عام 96)، حتى لم يسمحوا بمجرد التوبيخ للإسرائيليين. وعندما زار الرئيس الجديد بوش وكولن باول وزير الخارجية، ما زالوا في الشهور الأولى من حكمهم، قالوا سوف ننقل السفارة الأمريكية إلى القدس والقدس ستبقى عاصمة أبدية لـ «إسرائيل» وصفق لهم الكونجرس ومجلس النواب، فهذا نفاق ليس بعده نفاق، وهذا ظلم واضح بيّن، فهم لا يفقهون إلا إذا وقع الضرب على رؤوسهم، فمن فضل الله سبحانه وتعالى انتقلت المعركة إلى داخل أمريكا، وسنسعى إلى المواصلة فيها بإذن الله حتى يتم النصر أو نلقى الله سبحانه وتعالى دون ذلك).

وكان من فقه أبي عبد الله أسامة ابن لادن أن يرد على شبهات المنافقين الذين قالوا أن هذه الضربات تعمدت وتقصدت بشكل مباشر قتل النساء والأطفال، فقال الشيخ ردا لهذه الشبهات: (هؤلاء الشباب الذين فتح الله عليهم لم يتعمدوا قتل الأطفال، وإنما ضربوا أكبر مركز للقوة العسكرية في العالم ـ البنتاجون، الذي فيه أكثر من أربعة وستين ألف موظف ـ مكان عسكري ومركز فيه القوة والخبرة العسكرية،وأما الأبراج التجارة العالمية ـ الذين ضربوا فيها وقتلوا فيها، هي أيضا قوة اقتصادية وليست مدرسة أطفال وليست سكن، والأصل أن الذين هم في هذه المراكز رجال، يدعمون أكبر قوة اقتصادية في العالم تعيث في الأرض فسادا، فهؤلاء لابد أن يقفوا وقفة لله سبحانه وتعالى ويعيدوا الحسابات لابد أن يعيدوا هذه الحسابات، فنحن نعامل بالمثل).

بقي أن نلفت النظر إلى حنكة الشيخ أسامة في إبرازه لمكانة تنظيم القاعدة في العالم الإسلامي واستراتيجيته في العمل، وأن إرهاب القاعدة إرهاب محمود يشكرون عليه، كإرهاب الشرطي للمجرم اللص، وذلك في إجاباته لسؤالات الصحفي، حيث قال الشيخ تقبله الله: (الأمر لا يخص العبد الفقير ولا يخص تنظيم القاعدة، نحن أبناء أمة إسلامية قائدها محمد صلى الله عليه وسلم، ربنا واحد سبحانه وتعالى ونبينا واحد عليه الصلاة والسلام وقبلتنا واحدة ونحن أمة واحدة، ولنا كتاب واحد، هذا الكتاب الكريم والسنة المطهرة عن نبينا عليه الصلاة والسلام ألزمتنا شرعا بأخوة الإيمان، فكل المؤمنين إخوة ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:10] ... نحن غير منفصلين عن الأمة، نحن أبناء أمة ونحن جزء لا يتجزأ منها، وما هذه المظاهرات العارمة من أقصى المشرق من الفلبين إلى ماليزيا إلى إندونيسيا إلى الهند وباكستان وموريتانيا، إلى أنه نحن نتحدث عن ضمير الأمة، هؤلاء الشباب الذين ضحوا بأنفسهم نرجو الله أن يتقبلهم في نيويورك وواشنطن، هؤلاء هم المتحدثون على الحقيقة لضمير الأمة، وهم ضميرها النابض الذي يرى أنه لابد من الانتقام من الظالم، من الباغي، من المجرم، من الإرهابي على الحقيقة الذي يرهب الآمنين، فليس كل إرهاب مذموم، بل هناك إرهاب محمود، فالمجرم اللص يشعر بالإرهاب من الشرطي ـ من البوليس، فهل نقول لشرطي أنت إرهابي أرهبت اللص؟ لا، فهذا إرهاب البوليس للمجرمين إرهاب محمود، وإرهاب المجرم للآمنين إرهاب مذموم، فأمريكا تمارس الإرهاب المذموم، هي و«إسرائيل»، ونحن نمارس الإرهاب المحمود الذي يردع هؤلاء عن قتل أطفالنا في فلسطين وغيرها).

ثم قال الشيخ: (أؤكد أننا جزء من هذه الأمة، وأن هدفنا هو نصرة أمتنا والسعي لرفع الظلم والذل والهوان والخنوع عنها، ورفع الأحكام الوضعية التي فرضتها أمريكا على عملائها في المنطقة، لتُحكم هذه الأمة بكتاب ربها الذي خلقها سبحانه وتعالى ... إننا نعتقد أن المسلمين مسلمون ولا نكفر أحدا إلا إذا ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة، إن كان عالما بأن هذا ناقض للإسلام، أو معلوم من نواقض الدين بالضرورة، لكن نقول عموما، همنا أن تجتمع هذه الأمة على كلمة سواء تحت كتاب ربنا سبحانه وتعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وأن تتحرك هذه الأمة لقيام الخلافة الراشدة مع الأمة الإسلامية عموما التي بشرنا رسولنا عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح أن الخلافة الراشدة ستعود بإذن الله سبحانه وتعالى، والمطلوب من الأمة أن توحد جهودها في هذه الحملة الصليبية، فهذه أشد وأعنف وأشرس حملة صليبية تقوم على العالم الإسلامي منذ فجر التاريخ العالم الإسلامي، فقد مرت حروب

صليبية سابقة ولكن لم يسبق لمثل هذه الحملة مثيل).

وبعد ذلك كله؛ ختم الشيخ أسامة هذا اللقاء الصحفي بالتحريض على قتال الصليبيين واليهود، فقال رحمه الله: (فليتقدم كل امرئ منهم لقتل هؤلاء اليهود والأمريكان، فإن قتلهم من أوجب الواجبات ومن أعظم القربات ... فلا تشاور أحداً في قتل الأمريكان، امض على بركة الله وتذكر موعودك عند الله سبحانه وتعالى بصحبة خير الأنبياء عليه الصلاة والسلام).

بعد هذا اللقاء الصحفي بأسبوعين، أذيعت كلمة جديدة للشيخ أسامة ونشرت حينها في يوم 17 شعبان 1422 هـ الموافق لـ 3 نوفمبر/تشرين الثاني 2001 م، وقد تكلم فيها الشيخ أسَامَة ابن لادِن عن حقيقة الصراع، وحرص فيها على بيان طبيعة الصراع وأهمية معرفة المسلمين لهذا الصراع على صورته الحقيقية، وقد نصح الشيخ لأمته الإسلامية ومحض لها النصيحة بجلاء ووضوح فقال رحمه الله: (وهذه الأحداث العظام التي قسمت الناس إلى قسمين تهم المسلمين بدرجة كبيرة جدا حيث يترتب عليها من الأحكام الشيء الكثير، وهي ذات صلة قوية بالإسلام ونواقضه، لذا كان لابد على المسلمين أن يفهموا طبيعة هذا الصراع وحقيقة هذا الصراع؛ ليسهل عليهم أن يحددوا من أي الصفوف يكونون ... فالذين يحاولوا أن يغطوا هذه الحقيقة الواضحة الجلية التي أجمع العالم بأسره في تصرفاته على أنها حرب دينية، إنما هم يخادعون الأمة يريدون أن يصرفوها عن حقيقة هذا الصراع، وهذه الحقيقة مثبتة في كتاب الله سبحانه وتعالى وفي سنة رسولنا عليه الصلاة والسلام.
فلا يمكن بحال من الأحوال تناسي هذا العداء بيننا وبين الكفار فالعداء عقدي، فلابد من الولاء مع المؤمنين وأهل لا إله إلا الله ويجب التبرؤ من أهل الشرك والكفر والإلحاد (حسبي الله عليهم جميعا)

قالِ سبحانه وتعالى ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم﴾[البقرة:120] فالمسألة مسألة ملة، مسألة عقيدة، لا كما يصورها بوش وبلير بأنها حرب ضد الإرهاب. فقد ألقي القبض من قبل على كثير من اللصوص ينتمون إلى هذه الأمة لم يتحرك أحد، ولكن هذه الجماهير المتحركة من أقصى المشرق إلى المغرب لا تتحرك لأجل أسامة، وإنما تتحرك لأجل دينها لأنها تعلم أنها على الحق، وأنها تقاوم أشد وأشرس وأخطر وأعنف حملة صليبية على الإسلام منذ أن بعث محمد عليه الصلاة والسلام، فبعد هذا الأمر الواضح البين الجلي لابد للمسلم أن يدري وأن يتعلم أين يقف من هذه الحرب).

ثم بين الشيخ أسامة حكم الوقوف في صف الصليبيين في هذا الصراع فقال: (فالحق الذي لا لبس فيه أن بوش قد حمل الصليب ورفع رايته عالياً ووقف في أول الطابور، فكل من يقف خلف بوش في هذه الحملة فقد ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام العشرة، التي أجمع أهل العلم على أن موالاة الكافرين ومظاهرة الكافرين على المؤمنين من نواقض الإسلام الكبرى ولا حول ولا قوة إلا بالله).

وقد تطرق الشيخ في ختام كلمته إلى مسألة مهمة جدا في الصراع المعاصر، فبين أن من مؤامرات الأعداء التفريق بين عداء أعداء الأمة، وقد حث في الختام أمته الإسلامية على بذل المزيد من الجهود في مكافحة الصليبيين فقال: (إن الذين يفرقون بين أميركا وإسرائيل هم أعداء حقيقيون للأمة، هم خونة، خانوا الله ورسوله، وخانوا أمتهم، وخانوا أمانتهم، يخدرون الأمة. لا ينبغي بحال من الأحوال النظر إلى هذه المعارك على أنها معارك جزئية بل إنها جزء من حلقة من سلسلة عظيمة هي الحرب الصليبية الشديدة الشرسة الشنعاء، فينبغي على كل مسلم أن يقف تحت راية لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ... وأقول للمسلمين الذين بذلوا ما يستطيعون خلال هذه الأسابيع، أقول لهم ينبغي أن تواصلوا المسيرة، فإن وقوفكم معنا يشد من أزرنا ويشد من أزر إخوانكم في أفغانستان، وزيدوا من البذل في مكافحة هذا الإجرام العالمي الذي لم يسبق له مثيل، فاتقوا الله أيها المسلمون، وهبوا إلى نصرة دينكم، فإن الإسلام يناديكم).

كانت هذه الكلمات الماضيات في الشهرين الأولين بعد غزوات سبتمبر، وحينها كان القصف الأمريكي قد بدأ واشتدت وطأته على المسلمين في أفغانستان وفي سائر بلاد الإسلام، ولم يكن الشيخ في سائر لقاءاته الصحفية والإعلامية يتبنى غزوات سبتمبر بشكل صريح، وإنما يشير إلى أنها جاءت موافقة بعد سلسلة من التحريض والإفتاء بوجوب ضرب اليهود والصليبيين، ولا يخفي الشيخ حينها إعجابه وإشادته بفعل هؤلاء الفتية الغزاة التسعة عشر، وكان الشيخ أسامة حينها يتنقل كل يوم وليلة مع بعض أفراده من «جلال أباد» إلى «لوكر» وحتى «كابل»، وفي «كابل» سجل أحد الإخوة للشيخ أسامة زيارته ولقاءه مع أخيه خالد الحربي، وهو الشريط

الذي سقط فيما بعد بأيدي عملاء البنتاجون، ونشروه على أن فيه تبنيا صريحا لهذه العمليات المباركة، وكان معه حينها الدكتور أيمن والأخ خالد شيخ والأمير أبي بصير الوحيشي وآخرين،



صورة للشيخ أسامة في معسكر الفاروق وهو يحاور الأمير أبي بصير الوحيشي تقبلهما الله

ومع دخول شهر رمضان المبارك لعام 1422هـ، كان الشيخ أسامة وأصحابه قد تحصنوا وتخندقوا في جبال «تورا بورا» التابعة لولاية «ننكرهار» جلال أباد، وقد اشتد القصف على الشيخ ومن معه بصورة عنيفة لا تكاد تُتَخيل وتُتَصور، وحينها سجل الشيخ كلمة وهو صائم فلم يشرب فيها الماء كعادته في سائر الكلمات،



وهي التي نشرت بعد تسجيلها بأقل من شهر واحد في يوم 12 شوال 1422 هـ، الموافق لـ 27 ديسمبر 2001 م، وتكلم فيها عن دلالات وتداعيات الأحداث بعد ثلاثة أشهر مِن الضربات المباركات، فكان مما قال فيها مؤكدا على ما سبق ذكره: (أما بعد، فبعد مرور ثلاثة أشهر على الضربات المباركة ضد الكفر العالمي، ضد رأس الكفر أميركا، وبعد مرور شهرين تقريبا على الحملة الصليبية الشرسة على الإسلام، يطيب لنا أن نتحدث عن بعض دلالات هذه الأحداث، فهذه الأحداث بينت أمورا كثيرة في غاية الأهمية للمسلمين، فقد اتضح بجلاء أن الغرب عامة وعلى رأسها أميركا تحمل من الحقد الصليبي على الإسلام ما لا يوصف، والذين عاشوا هذه الأشهر تحت القصف المتواصل من الطائرات الأميركية بأنواع مختلفة يعلمون ذلك حق العلم).

ثم سرد الشيخ بعض أسباب وعلل ودلالات وتداعيات هذا الحدث الجليل فقال: (إن هذه الضربات المباركة الموفقة، إنما هي ردود فعل لما يجري على أرضنا في فلسطين وفي العراق وفي غيرها وإن أميركا في مواصلتها لهذه السياسة بمجيء هذا الابن -جورج بوش- الذي ابتدأ حكمه بغارات جوية عنيفة على العراق أيضاً، ليؤكد على سياسة الظلم والعدوان وعلى أن دماء المسلمين لا ثمن لها فكان هذا الرد المبارك -بفضل الله سبحانه وتعالى- وهذه الضربات المباركة لها دلالات عظيمة، فقد أوضحت بجلاء أن هذه القوة المتغطرسة المتكبرة، (هُبَل) العصر أميركا تقوم على قوة اقتصادية عظيمة، ولكنها هشة، ما أسرع أن تهاوت، بفضل الله -سبحانه وتعالى-).

ثم أشاد الشيخ أسامة بهذا الإبداع والابتكار الجديد في العمل الجهادي، وأشار إلى أنه محض فضل الله عز وجل، وأن القوة الاقتصادية الأمريكية يجب الاهتمام بضربها قبل كل شيء، فهي الهدف الأول والأخير، وكأن الشيخ يومئ إلى أن غزوات سبتمبر تمثل «غزوة بدر الكبرى» في نظام العالم الجديد الذي تقوده أمريكا الصليبية، فقال رحمه الله: (فالذين قاموا بالعمل ليسوا تسعة عشر دولة عربية، ولم تتحرك الجيوش ولا وزارات الدول العربية التي ألفت الخنوع والظلم الذي يصيبنا في فلسطين وفي غيرها، وإنما تسعة عشر من طلاب الثانويات، أرجو الله -سبحانه وتعالى- أن يتقبلهم، هزوا عرش أمريكا وضربوا الاقتصاد الأمريكي في صميم فؤاده، وضربوا أكبر قوة عسكرية في عمق قلبها بفضل الله -سبحانه وتعالى- فهنا دلالة واضحة على أن هذا الاقتصاد

العالمي الربوي الممحوق، الذي تستخدمها أميركا مع قوتها العسكرية لفرض الكفر والإذلال على الشعوب المستضعفة، يمكن بسهولة أن يتهاوى، فتلك الضربات المباركة قد ألحقت بأميركا - باعترافهم هم في أسواق نيويورك وفي غيرها- أكثر من تريليون دولار خسارة بفضل الله -سبحانه وتعالى- وبإمكانيات بسيطة، استخدموا طائرات العدو ودرسوا في مدارس العدو، فلم يحتاجوا إلى معسكرات تدريب، وإنما فتح الله عليهم وأعطوا هذا الدرس القاسي لتلك الشعوب المتكبرة التي لا ترى للحرية معنى إلا أن تكون للجنس الأبيض، وأما الشعوب الأخرى فيروا أنها ينبغي أن تكون ذليلة، مُستعبدة، لا يحركون ساكناً، بل يصفقون لرؤسائهم عندما يضربوننا، كما حصل من قبل في العراق).

وقد ذكر الشيخ في هذه الكلمة الرؤية المحورية والفكرة المركزية التي يقوم عليه فكر جماعة قاعدة الجهاد، وهو أن (القاعدة الاقتصادية هي أساس للقاعدة العسكرية فمن المهم جداً التركيز على ضرب الاقتصاد الأميركي بكل وسيلة ممكنة).

وكان مما قاله أيضا: (فالحديث يطول معنا عن هذه الأحداث العظام، ولكنني أختصر كلامي وأركز على أهمية استمرار العمل الجهادي ضد أمريكا عسكرياً واقتصادياً، وأن أمريكا قد تراجعت بفضل الله -سبحانه وتعالى- وأن النزيف الاقتصادي مستمر إلى اليوم، ولكن يحتاج إلى ضربات أخرى، وأن يجتهد الشباب في البحث عن مفاصل الاقتصاد الأميركي، ويُضرب العدو في مفاصله بإذنه -سبحانه وتعالى-).

ومن المثير حقا أن الشيخ أسامة كان يشيد في هذه الأوقات العصيبة التي تمر به وبإخوانه في «تورا بورا» بحركة حماس والجهاد في قتالها لليهود بفلسطين، وأن إرهاب القاعدة إرهاب محمود فقال: (نحن إرهابنا ضد أمريكا هو إرهاب محمود لدفع الظالم عن ظلمه، لكي ترفع أمريكا دعمها عن إسرائيل التي تقتل أبناءنا، والأمر واضح بيِّن، ألا تعقلون؟!.

أميركا ورؤساء الغرب كثيراً ما يرددوا أن حماس والجهاد في فلسطين، وغيرهما أيضاً من المنظمات المقاتلة يسمونها منظمات إرهابية، إذا كان الدفاع عن النفس إرهاباً فأي شيء هو المشروع، فدفاعنا لا يختلف وقتالنا لا يختلف عن قتال إخواننا في فلسطين كحماس، نقاتل من أجل لا إله إلا الله لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، ولنرفع الظلم عن المستضعفين في فلسطين وفي غيرها).

كما أشار الشيخ أيضا إلى لقاءات سابقة له مع الإعلام الأمريكي مذكرا إياهم بتحذيره لهم من الدخول في صراع مع شباب الجزيرة العربية، وأشاد مرة أخرى بصنيعهم الكبير، وأنهم رفعوا رؤوس المسلمين شامخة لعشرات من القرون والأعوام القادمة في المستقبل، فقال: (فهؤلاء الشباب قاموا بعمل عظيم جداً، بعمل جليل جزاهم الله خير الجزاء، ونرجو الله أن يكونوا زخراً لآبائهم وأمهاتهم، فقد رفعوا رأس المسلمين عالية، وأعطوا أميركا درساً لن تنساه بإذن الله سبحانه وتعالى، وقد حذرتُ فيما مضى في لقاء مع قناة **A.B.C**، أن أمريكا بدخولها في صراع مع أبناء الحرمين سوف تنسى أهوال فيتنام، وهذا الذي كان بفضل الله -سبحانه وتعالى- وما خفي كان أعظم، بإذنه -سبحانه وتعالى- ... فهؤلاء في تصرفهم هذا أعطوا دلالات عظيمة، دلالات عظيمة جداً، وبينوا أن هذا الإيمان الذي في قلوبهم يستدعي مقتضيات كثيرة ويستدعي أن تُقدم الروح من أجل لا إله إلا الله، فهؤلاء فتحوا باباً عظيماً للخير والحق).

وفي ختام هذه الكلمة أوضح الشيخ ضعف الجندي الأمريكي، وهشاشة الإدارة العسكرية الأمريكية قائلا: (إن هذه المعارك التي تقوم اليوم في أفغانستان على مدار الساعة على المجاهدين العرب خاصة والطالبان، أظهرت بوضوح مدى عجز الحكومة الأميركية، ومدى الضعف الأميركي، ومدى هشاشة الجندي الأميركي، فرغم التطور الهائل في التكنولوجيا العسكرية لم يستطيعوا أن يحدثوا شيئاً إلا باعتمادهم على المرتدين وعلى المنافقين ... فهذا يدل كما ذكرت بوضوح على ضعف الجندي الأميركي بفضل الله سبحانه وتعالى، فينبغي أن تُغتنم الفرصة، ويواصل الشباب الجهاد والعمل ضد الأميركان).

ثم ختم الشيخ كلمته هذه بذكر أولئك الفتية الأبطال، وأولئك الرجال العمالقة العظام الذين رفعوا العار عن جبين أمتنا، فمدحهم ببعض الشعر العربي الفصيح كعادته في إجمام النفس بشعر الحماسة القديم والحديث.



وبعد هذه الكلمات خرج الشيخ أسامة في ليلة الثامن والعشرين من شهر رمضان لعام 1422هـ فغادر خنادق وحصون «تور بورا» المحاصرة جوا وبرا بتوفيق الله أولا وآخرا، عبر خطة ليلية محكمة، ومساعدة رجال القبائل الأفغانية الأصيلة المجاهدة، حتى وصل إلى ولاية «كنر» شمال شرق أفغانستان، في موكب لا يقل عن خمسين رجلا جزاهم الله خير الجزاء، ومكث الشيخ بـ «كنر» عدة أشهر، وفي تلك الأيام تم تصوير الشيخين أسامة وأيمن وهما يتحركان في جبال «كنر» الشاهقة، ثم غادر الشيخ أفغانستان عبر الحدود الباكستانية المحاذية لـ «كنر»، حتى آل به المقام إلى بيته الشهير بمنطقة «إبوت أباد»، والذي عاش فيه تسع سنين واستشهد فيه عام 1432هـ، وقد مكث الشيخ يعمل عملا دؤوبا للإسلام من بيته، ينصح ويوجه أمته، ويقود ويرسل الاستشهاديين لينفذوا العمليات المثخنة في الغرب والصليبيين، وما فتئ الشيخ يدعو ويرشد ويتواصل مع أمته عبر الكلمات والرسائل حتى قضى الله تعالى باستشهاده على يد الصليبيين، فرحمات ربنا تترى على هذا الشيخ المجاهد الصادق، ووالله إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن على فراقه ولكن لا نقول إلا ما يرضي ربنا جل وعلا، فحسبنا الله ونعم الوكيل وإنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله على كل حال.



اقتباس

إن ما جرى في الحادي عشر من سبتمبر، والحادي عشر من مارس، هي بضاعتكم ردت إليكم، ومعلوم أن الأمن ضرورة ملحة لكل البشر، ونحن لن نرضى لكم أن تحتكروه لأنفسكم، كما أن الشعوب الواعية لن ترضى لساستها أن يعبثوا بأمنها، وبعد ما تقدم؛ نحيطكم علما بأن وصفكم لنا ولأعمالنا بالإرهاب هو بالضرورة وصف لأنفسكم وأعمالكم كذلك، حيث إن رد الفعل من جنسه، وأعمالنا هي رد فعل لأعمالكم التي هي تدمير وقتل لأهلنا كما في أفغانستان والعراق وفلسطين، ويكفيكم شاهد الحدث الذي روع العالم، قتل المسن المقعد الشيخ أحمد ياسين رحمه الله، ونحن نعاهد الله بأن نقتص له من أمريكا بإذن الله.
ففي أي ملة قتلاكم أبرياء وقتلانا هباء؟
وفي أي مذهب دماؤكم دماء ودماؤنا ماء؟
فمن العدل المعاملة بالمثل والبادئ أظلم).

الإمام المجاهد أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ لَادِنْ «تقبله الله»



معلومات يجهلها الكثير عن ضربات سبتمبر

هل تعلم أن أربعة من التسعة عشر استشهد كل منهم مع شقيقه، فالأخوان وليد الشهري ووائل الشهري من سرية أمير النسور الاستشهادية محمد عطا، والشقيقان نواف الحازمي وسالم الحازمي من سرية الأسد الهزبر هاني حنجور تقبلهم الله.

• • • • • •

هل تعلم أن اسم «قاعدة الجهاد» لم يؤسس له ولم تستعمله الألسنة على الشيخ أسامة إلا قبل أشهر قليلة من هجمات سبتمبر

• • • • • •

هل تعلم أن آخر من تعرف عليه الخبراء الطبيون من قتلى غزوات سبتمبر كان في أواخر عام 2017م، وهناك 40٪ من الأشلاء إلى اليوم لم يُتعرف على هويات أصحابها.

• • • • • •

هل تعلم أن برجي التجارة استكمل بناؤهما عام 1973 وبقيا لفترة أطول برجين في العالم، وكان يعد من ناطحات السحاب حتى نطحها أبطال القاعدة.

• • • • • •

هل تعلم أن حطام غزوات سبتمبر بلغ نحو من مليونين طن، وقد استغرق تنظيفه وإزالته أكثر من ثلاثة مليون ساعة من العمل، وقد اختتمت أعمال التنظيف والإزالة بعد عام تقريبا من ضرب الأبراج، ويقدر عدد الأيام التي اشتغل فيها العمال بنبش الأنقاض بحثا عن الجثث في موقع الانفجار: 230 يومًا.

• • • • • •

هل تعلم أن خمسة من غزاة أمريكا التسعة عشر متزوجون، وأن منهم من رزق بعدة أطفال، ومع ذلك لم تؤخرهم رابطة الزوجية ولا الأبوة من الاستباق نحو الشهادة.

• • • • • •

هل تعلم أن التكلفة المالية الكلية الإجمالية لغزوات سبتمبر منذ التخطيط الأول وحتى التنفيذ لا تتجاوز الخمسمائة ألف دولار، وهذه النصف مليون دولار شملت تكاليف الدراسة في معاهد الطيران، وثمن استئجار البيوت والغرف في الفنادق، وثمن تذاكر الرحلات الجوية، بينما خسرت أميركا على أقل تقدير في هذه الغزوات وتداعياتها أكثر من 5 تريليون دولار، أي أن كل دولار من القاعدة هزم مليار دولار من أمريكا بفضل الله تعالى.

• • • • • •

هل تعلم أن الإخوة الاستشهاديين كانوا حريصين على الزهد والاقتصاد في أمريكا قدر الإمكان، فكانوا لا ينزلون إلا في الفنادق الرخيصة، ولا يستخدمون إلا الرحلات المخفضة، إلا إذا تطلب العمل غير ذلك، وفي نهاية مهمتهم أرجعوا ما تبقى معهم من أموال لإخوانهم، وقد قدره تقرير الكونجرس بحوالي 26000 دولار (1).

• • • • • •

هل تعلم أن عدد العاملين بمركز التجارة العالمي في يوم العمل العادي قبل 11سبتمبر كان يقدر بـ 50000، وأن متوسط عدد الزوار يوميًا يبلغ 140000.

• • • • • •

هل تعلم أن المسافة التي شوهد منها حريق البرجين كانت 20 ميلاً.

• • • • • •

هل تعلم أن عدد الأيام التي استمرت فيها النيران مشتعلة تحت الأرض بمركز التجارة العالمي كان 69 يومًا.

• • • • • •

هل تعلم أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تهاجم في عمق أراضيها إلا في الحادي عشر من سبتمبر على يد الغزاة المسلمون التسعة عشر، وهو اليوم الذي سيظل عارا إلى الأبد على تأريخ أمريكا، ويعتبر هذا الغزو الإسلامي المجيد؛ الهجوم الوحيد الذي أصاب أمريكا في عقر دارها، وأما هجوم قوات البحرية اليابانية عام 1941م على قوات البحرية الأمريكية في «ميناء بيرل هاربر» بجزر هاواي؛ فهي ضربة وقائية ضد أهداف عسكرية أمريكية في الأطراف، وليست في صميم العمق الاقتصادي والعسكري الأمريكي

• • • • • •

موثبة

أثيروا الغرب

للإمام الفقيه العلامة محمد المامي بن الشيخ البخاري رحمه الله (ت: 1282هـ)

أثيروا الغرب قبل قيام عيسى ... لعل الله ينعشه سنينا

فيحكم حاكم بالعدل منكم ... فلستم بعده تتقاتلونا

ويبدلكم مكان الذل عزا ... ودينا غير دين الأعزلينا

إلى كم قولكم مستضعفونا ... وأنتم للمعالي تاركونا

حذارا من مفارقة الغواني ... والانعام السوائم والبنونا

فضاعت نسوة نكحت رجالا ... بفعل الغانيات مكلفينا

فلم يكتب عليكم من قتال ... ولا قتل على ما تزعمونا

وهل فيكم نساء محصنات ... وما كنتم لها يوما حصونا

وهل حضيت نساء تحت بعل ... إذا كان الرجال مخنثينا

ألم تر أننا نفر قليل ... ونعدل إن وزنا الأكثرينا

نوافي كل طاغية أتانا ... ومسكين بعيد الأقربينا

وننبذ من أتى منا بأمر ... له أهل الشريعة منكرونا

أصبرا بعد عباد بن بشر ... وقوم في الجهاد مجدعينا

بنو العباس لا زالوا كراما ... يُقتّل جمعهم ويصلبونا

إلى أن أدركوا ثأرا لقرن ... وما أدركتم ثأرا قرونا

ويقرأ كلكم كيما تكونوا ... سواء للجهاد معطلينا

فويل القارئين وما استقاموا ... وويل من كتاب الكاتبين

وقلتم لا جهاد بلا إمام ... نبايعه فهلا تنصبونا

وقلتم لا إمام بلا جهاد ... يعززه فهلا تضربونا

إذا جاء الدليل وفيه دور ... كفى ردا لقوم يعقلونا